

# الثقافة

AL-THAQAFA

العدد ٢٧٥ : ١١ من ربيع الثاني سنة ١٣٦٣ هـ - ٤ من أبريل سنة ١٩٤٤ م  
العدد ٢٧٥ : ١١ من ربيع الثاني سنة ١٣٦٣ هـ - ٤ من أبريل سنة ١٩٤٤ م

العدد ٢٧٥ : ١١ من ربيع الثاني سنة ١٣٦٣ هـ - ٤ من أبريل سنة ١٩٤٤ م

## فهرس العدد

الصفحة

١٤ في السراة ... .. : [المفطور له الأستاذ عبد العزيز البصري ... ..]	١٤ في السراة ... .. : [المفطور له الأستاذ عبد العزيز البصري ... ..]
١٦ في الذكرى الألفية لأبي العلاء : للأستاذ عبد السلام خلافة	١٦ في الذكرى الألفية لأبي العلاء : للأستاذ عبد السلام خلافة
١٩ القسي (قصيدة) ... .. : ترجمة (عبدالله ماسي-كو)	١٩ القسي (قصيدة) ... .. : ترجمة (عبدالله ماسي-كو)
٢٢ لثاق الأكلفاء (مكتبة) : للأستاذ سيد قطب ...	٢٢ لثاق الأكلفاء (مكتبة) : للأستاذ سيد قطب ...
٢٤ العدير (قصيدة) : * فؤاد كامل ...	٢٤ العدير (قصيدة) : * فؤاد كامل ...
١٤ في السراة ... .. : [المفطور له الأستاذ عبد العزيز البصري ... ..]	١٤ في السراة ... .. : [المفطور له الأستاذ عبد العزيز البصري ... ..]
١٦ في الذكرى الألفية لأبي العلاء : للأستاذ عبد السلام خلافة	١٦ في الذكرى الألفية لأبي العلاء : للأستاذ عبد السلام خلافة
١٩ القسي (قصيدة) ... .. : ترجمة (عبدالله ماسي-كو)	١٩ القسي (قصيدة) ... .. : ترجمة (عبدالله ماسي-كو)
٢٢ لثاق الأكلفاء (مكتبة) : للأستاذ سيد قطب ...	٢٢ لثاق الأكلفاء (مكتبة) : للأستاذ سيد قطب ...
٢٤ العدير (قصيدة) : * فؤاد كامل ...	٢٤ العدير (قصيدة) : * فؤاد كامل ...

## البترول المذاهب

للأستاذ أحمد بن يحيى

ما أسرع ما ينسى الإنسان . يوماً أكثر ما ينسى .  
العادة على النسيان .  
إن نعمة الله الكبرى ، نعمة الهواء ، ينساها المرء بما  
يعا اعتادها ، فلا يذكرها إلا إذا هو مشرق ، أو إذا أصابه  
داء فاحتش .

ونعمة الله الأخرى ، نعمة الماء ، لا يذكرها فذكر  
ما دام على البحر الطامى ، أو تحت الظفر الحامى . وإنما  
يذكرها من الناس رجل سئل في صحراء ، فنددته بكشف  
له لأرل مرارة معنى الماء ، حين يصيبه الجفاف في جسمه  
وفي حلقه وفي أسنانه ، فبنتها بتلسمه من أضاء الصياح ،  
يلقعه على الحجر ، ومن فوق الصخور ، قطرات لا تكاد  
تهل لساناً أو ترطب حلقاً .

ولكن الهواء والماء ، وتربة هذه الأرض ، وشعاع هذه  
الشمس ومن ثم الله البسيطة الأولى . وأنتم الله درجات . وهي  
ثم أربع ، لا تكون الحياة إلا بها . من أجل هذا جعلها الله  
لا تشك إلا أن يذل بهذه السق القائمة سكتاً أخرى .

وهذه التسم الأربع تنكفي لاشك للعيش ، ولكنه  
عيش لا طراوة فيه ، ولا سرعة . فهو عيش بطل . سافج  
كعيش أبائنا الأولين ، عيش إبراهيم وموسى .  
وهذا العيش الحاضر ، هذه المدنية الحاضرة ، لم تقم  
على هذه التسم الأربع وحدها ، نعمة الهواء والماء والتربة  
والضياء . وإنما قامت على تسم ثلاث أخرى ، ليست في  
هذا الرخص ولا هذه البساطة ، ولا في هذه السهولة  
وهذا التبشّر . تلك نعمة الحديد والفتح والبترول . فهذه  
أسس المدنية الحاضرة . والدينيات متون وأنواع . وهي  
أسسها كما هي كائنة ، وكما تسمى . وهي ليست بالتسم التي  
لا تقي . وهي ليست من التسم التي إذا فئت بُعثت من

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com

تيتوسفيل Titusville ، مقاطعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة . وكان حق الخرق الذي خرقة سبعين قداماً أو نحوها . ومن بعد ذلك العام زادت هذه الخروق عدداً ، وزادت عمقاً . أما العمق فقد زاد من سبعين قداماً إلى عشرة آلاف قدم . أما العدد فقد بلغ في الولايات المتحدة وحدها عام ١٩٣٥ مبلغاً هائلاً : ٣٤٠٠٠٠ بئر كلها تعمل وتنتج .

وقد بلغ ما أنتجته الولايات المتحدة من زيت البترول عام ١٩٣٥ - ٩٩٠ مليون برميل . والبرميل يحتوى عشر صفائح من صفائح الغاز العادية . وبلغ إنتاجها عام ١٩٣٦ - ١٠٨٩ مليون برميل . وفي هذا العام نبعثها في الإنتاج روسيا ، فقد بلغ إنتاجها ١٩٣ مليون برميل ، أي ما بين الخمس والسادس مما أنتجته الولايات . ثم قفزوا ، فقد بلغ إنتاجها ١٥٣ مليون برميل . أما رومانيا فكان إنتاجها ٦٦ مليون برميل . وتبعها إيران بـ ٦٢ مليون برميل . وقد ذكر إيران تذكر الأمم الشرقية الأخرى : العراق والبحرين . أما العراق فقد كان إنتاجه ٣٦ مليون برميل ، أي نصف إيران . وأما جزيرة البحرين فكان إنتاجها ٣٦ مليون برميل . وقد ذكر ألمانيا تذكر اليابان ، وقد أنتجت ٢٤ مليون برميل . والمسلم كله أنتج في ذلك العام ١٧٨٠ مليون برميل .

وقد بلغ إنتاج الولايات المتحدة ثلثي ما أنتجته العالم من الزيت . وهناك جدولاً ما أنتجت كل أمة مفسوماً إلى ١٠٠ :

الولايات المتحدة	٩١.١٪
روسيا	١٠.٩٪
قزويلا	٨.٦٪
رومانيا	٣.٧٪
العراق	٣.٥٪
المند الشرقية	٢.٩٪
المكسيك	٢.٣٪

الكثرة ، ومن التحصيل السهل ، بحيث نسي الناس أنها كأكثر الأشياء للفناء . ولقد دخلت هذه النعم في حياة الناس ، وفي عادة الناس ، حتى لم يدركوا بخلافهم أنه قد يكون يوم تنقطع هذه النعم فيه . فلما انطلق الصوت من أمريكا في هذه الأيام يندب بفناء زيت البترول ، لم يفهم رجل الشارع معنى لما يقولون . وصار الناس ، من غير الخبراء ، بين مصدق ومكذب . وقال بعضهم إنها حيلة التجار . وقال بعضهم إنها حيلة الطبيعة في التعتب بالافهم . والطبيعة تدع الجسم الحي ينمو ويفسط ويقوى ، حتى إذا استنم نماء ، واستنم بسطة ، واستنم قوة ، جاء الفناء من حيث يدري ولا يدري . وكذلك هي تعمل بالمدينات ، وبهذه المدينة الحاضرة . فهي قد سهلت لها سبيل الوجود ، ثم سبيل السطة ، فسبيل القوة . ولحسبته وجود موقوف ، وبسطة موقوفة ، وفنوه موقوفة ، لأن بناء كل هذا على موقوف على الطبيعة والقهم والبترول .

وهم إخوة ثلاثة ولدتهم الطبيعة . وهم أولاد أولاد . وطال بها المقم ، حتى إذا بلغ منها اليأس أو كاد ، أنجبت القهم . ومضى الزمان فإذا بالقهم يخور ، وتترامى آخره على البعد ، فأنجبت الأم ولدها الثالث : البترول . وقال الناس إن في هذا الولد الثالث لعوضا للطبيعة عن ولدها الثاني إذا ما ذهب . وترى الناس بهذا الولد الثاني أن يذهب . فإذا بالثالث هو الذي تظهر عليه أعراض المرض وينذر بالفناء . ولكن ، أيها كان الذهاب أولاً ، فلا بد لسايق من لاحق ، والموت حتى على الثلاثة أجدين . لو ذهب البترول ، كيف يكون حال الدنيا ؟

يكون حالها ما كان عام ١٨٥٩ . فسلوا الآباء ، وسلوا الأجداد ، وسلوا التاريخ كيف كان الحال عند هذا العام ، حتى وفيما تلاه من أعوام حتى ختام القرن الماضي . ففي هذا العام ، عام ١٨٥٩ ، خرق أدريك Drake الأرض أول خرق ليبحث عن الزيت . كان هذا عذبة

وكم رصيد الأمم . وهل حقاً هذا الزيت ، مقومٌ للدينه  
الحاضرة ومزجياً ، إلى ثاد ؟

لبن الولايات المتحدة أنتجت ، فاستهلك ، في  
عام ١٩٠٠ نحو ٦٣ مليون برميل . وفي عام ١٩١٠ نحو  
٢٠٩ مليون برميل . وفي عام ١٩٢٠ نحو ٤٧٣ مليون  
برميل . وفي عام ١٩٣٠ نحو ٨٩٨ مليون برميل . أما في  
عام ١٩٤٠ فقد أنتجت واستهلك ، أو استهلك معها  
العالم ، نحواً من ١٣٤٥ مليون برميل . ولا شك أن هذا  
الرقم زاد باشتداد الحرب القاعة .

فإذا أنت علمت أن مستهلك الولايات في عام ١٩٤٠  
هو ١٣٤٥ مليون من البراميل ، وعلمت أن مقدار ما حسابوا  
من رصيدها في الأرض في ذلك العام هو ١٨٤٨٣ مليون  
برميل . أدركت بعملية قسمة بسيطة أن هذا الرصيد لن  
يكفي أكثر من ثلاثة عشر عاماً أو نحوها .  
والذي يقال في الولايات المتحدة يقال في كل أمة أخرى .

فهذا هو جانب الصورة الأسود .  
والصورة البنية آخر أفرع سواداً . فثابت الذي يخرج  
من الآبار ليس كل ما في الآبار . فإلى يخرج منها بقدر  
يخمس ما فيها ، والباقي يبقى في رمال تلك الآبار ، فلا  
يكون سبيل إلا امتزاجه منها بالطرق المروفة الحاضرة .  
فالعالم منذ اكتشاف البترول إلى الآن حصل من هذه  
الآبار ٢٥٠٠٠ مليون برميل ، ولا يزال يتخلف في  
رمال هذه الآبار ١٠٠٠٠٠٠ مليون برميل . فهذه القدائر  
المائل ينظر ابتداء طرق جديدة ليقسح للإنسان في بقا  
للدينة أملاً جديداً .

وعدا هذا ، في الولايات المتحدة مليونان من الأدة  
يُستحقق البترول فيها . وأهل الفن يقدرون احتمال  
وجود البترول في ١١٠٠ مليون فدان أخرى . ومدى  
هذا أن البترول يحتمل وجوده في مساحة أكثر قليلاً  
من نصف أرض الولايات .

ولعل ما يقال عن الولايات ستجيز البحوث المستقبلية  
قوله ، من سائر الأمم التي بها منابع البترول .

أحمد زكي

١٩٧ ٪

العراق

٠٠٠٠

.....

٠٠٢ ٪

بولندا

٠٠٠٨ ٪

كندا

٠٠٠٧ ٪

مصر

ومصر تحيي في الليل ، وإيست بآخر الليل ،  
فباتجها في ذلك العام بلغ ١٥٥٥٠٠٠ برميل .

والقرض المقول أن ما ينتج من البترول إنما ينتج  
للاستهلاك ، ويقدر الاستهلاك . وقد جاءت الحرب  
بالأفول من الطائرات ، والأفول من السيارات ، والأفول  
من السيارات ، مصفحة وغير مصفحة . وفيها وراء  
خطوط القتال جاءت الحرب بالعدد العديد من السكان ،  
وكل هذا بما كل الزيت أكلا . وكلها يزيد أكثر الزيت  
إنتاجاً ، ويزيدها استقراراً . والزيت إن كان سلاح  
الحرب ، فهو بعد الحرب سلاح السلم الأقوى .

من أجل هذا أخذت كل أمة تضع يدها في جرابها  
تتحسس ما في يمين لها من تلك اللوحة التي تسمى الحياة  
في حربها وسلمها . ومن أجل هذا سبغت الحرب قوتها  
تعدراً عاقبة القناد . وجاءت الصبغة الأولى من أمريكا .  
ولا يجب . فهي الشئ الأول للبترول ، وهي المستهلك  
الأول له . وصناعاتها ومنتجاتها واقتصادها أكثر اعتماداً على  
البترول من سواها من الأمم . وأرقت صحتها بخطوة  
عملية خطتها في سبيل السيطرة على مناسع أخرى خارج  
حدودها لتتوض على نفسها شيئاً من المهبوط في آبارها .  
وخطت هذه الخطوة ، على غير المثال ، حكومتها . أم أن  
الحكومة الإنجليزية في مثل هذا في إيران سبقها ؟ وعلى  
كل حال فقد ظلت حكومة الولايات على العالم بأنها توت  
استقلال الشامي . العربي الخليج الفارسي ، بما في ذلك الحسا  
وحزيرة البحرين والسواحل العربية السعودية ، وتوت مد  
أما البترول من شاملي . الخليج الفارسي إلى شاملي . البحر  
الأبيض ، وتنو في إقامتها ونفقتها . وحجتها في  
ذلك تقاس رصيد الزيت في آبارها في الولايات .

فإلى يعني من هذه الكلمة كم رصيد الولايات ،



## ضغط الدم : بعض الحقائق عنه

هل ضغط الدم مرض ؟

لا . ليس بمرض وإنما هو مقياس كمي لاس ضغط لإطارات سيارتك ، وكمرقة وزنك أو عدد مرات تنفسك في الدقيقة ، وهو ليس إلا وسيلة لمرقة مبلغ مائة جدر الأوعية الدموية وقوة ضربات القلب وأمور أخر صغيرة . ولكل منا ضغط دم ولكنه يرتفع لدى البعض وينخفض لدى آخرين .

هل يزدل ضغط الدم إذا كبرنا ؟

المتعاد عكس ذلك تماما ؛ فهو يزيد كلما زاد عمرنا . قلزم بولم وضغط الدم لديه منخفض ثم يتدرج في الارتفاع كلما ازداد سنه ، وهو يرتفع في النهار وقت الظهيرة ، ويقل أكثر من ذلك في المساء . وهو يكون إذا وقفنا أو جلسنا أعلى منه إذا رقدنا ، وهو أدنى ما يكون ونحن ننام — إلا إذا طرقتنا حلم مزعج فنشأن بذلك أن يضمه دون أن نوقظنا .

هل ضغط الدم المنخفض السليم يمدى العمر والحيوية ؟

قد يكون ذلك ، ولكن الأمر ليس بهذه البساطة ؛ فهناك اعتبارات تجعل الضغط المادى المرء يختلف عن ذلك بعض الاختلاف ؛ فالرجل الوفور العضلات يكون ضغطه في العادة أعلى من ذلك ، والرجل الوفور الجلد يكون ضغطه المادى أقل من ذلك ، ولكل إنسان ضغطا دم يؤخذ أحدهما حين يضرب القلب بأنفى قوته ، وهذا يقرب من عمر الإنسان مضافا إليه مائة ، أى يكون ١٥٠ لمن عمره ٤٠ سنة ، ويصح أن يقع في مدى بين ١٣٠ و ١٥٠ ويعتبر عاديا . أما الآخر فيؤخذ حين يستريح المرء ويستريح القلب ، ويكون في العادة أدنى من ذلك بكثير . والمأوف أن يقال المرء أعلى قراءة الضغط دمه ، ولكن الطبيب يستفيد من القراءةين ويرتب عليهما تقديره .

هل التنفس يؤثر في ضغط الدم ؟

نعم . إذا حبس النفس ارتفع ضغط الدم كثيرا إلى أمد .

هل ضغط الدم يتركب من جزئين ؟

لا . فقد كان ضغط الدم مع الناس منذ خلقوا ولكنه

لم يعرف قبل سنة ١٧٣٢ . وقد يكون من شأن ظروف الحياة الحديثة أن يزيد في ضغط الدم ، ولكن ليس معنى ذلك أنه الآن أسوأ مما كان عليه منذ خمسين سنة ومائة سنة .

هل يشكو النساء من ضغط الدم أكثر من الرجال ؟

لا . بل العناد أن يكون الرجال أكثر تعرضا لضغط

دم غير عادي من النساء ؛ فأكثر الرجال إذا تجاوزوا الستين

يصابون بصلب الشرايين وهذا يرفع ضغط الدم ، وقل أن

تصاب النساء بذلك . ولعل ذلك سر من أسرار تغيير

النساء أكثر من الرجال — وما يدرينا ! لعل النساء هم

عامل من عوامل ارتفاع ضغط الدم لدى الرجال !

هل ارتفاع ضغط الدم يمرض ؟

أدنى مضطرا للتعويض في الإجابة عن ذلك وإن كان

يبدو أن ضغط الدم المرتفع يشغل في بعض الأمر .

هل الضغط المرتفع يرفع ضغط الدم كما هو الحال لدى

الرجال ؟

كثير من الأمم الشرقية التي تعيش على الأرز تتمازج

بانخفاض ضغط الدم . ولكن ذلك لا يرجع لنوع الغذاء ،

وإنما يرجع لسلوكهم عن الحياة التي تجعلهم يهتدون من

أموالهم ويتقنون يهدو . ناهيا وبأساها .

هل أكل اللحم يزيد في ارتفاع ضغط الدم ؟

يتوقف ذلك على حال السكيتين ؛ فإن كانتا سليمتين

فلا يضر اللحم . أكل اللحوم ولا شأن لذلك بارتفاع ضغط

الدم . أما إذا كان فيهما اضطراب فإن الامتناع عن اللحم

بعض النظام الغذائي الذي يساعد على تحسين أحوال

السكيتين .

هل التفكير يمرض ضغط الدم ؟

نعم . كل مجهود فكري يؤثر بعض التأثير في ضغط

الدم ، ولكن التأثير الأكبر لا يبي . عن التفكير ، ولكن

## تركيا الحديثة

« خرجت الامبراطورية العثمانية من الحرب العظمى أمة مهزومة ، مشوهة القوى ، مضطربة الموارد ، مقطعة الأوصال ! فقدت ولاياتها غير التركية واحتكت جيوش الدول المتحالفة عاصمتها بلادها وزحف الجيش اليوناني إلى الأناضول لتشر القضاء على ما بقي من كيانها . حتى تلك الساعة الرعية المرحية قام كل أتاتورك بحركته الجريئة التي أخذت الخوف وغيت بحري التاريخ وفتح في قومه روحاً استتار الكامن من مزاجهم ومهمهم وتلمذ روح المقاومة تنهياً لبرعاً فطرو الجيوش النسيبة على بلاده وظهر أرض الوطن من القوى الأجنبية وكذلك لبلاد استقلالاً تاماً اعترفت به الدول وجعل من هذه الأمة الهزومة أمة منيرة غنمياً بأهلها وتغلبت ودعا . ولم تقف جهودهم وجهود أصداءه من بعده عند ذلك بل كان تحاسنهم في وقت السمر السمر والروح ، فقد خلق من تركيا الفتية التي كانت أمة موحدة أهداف منظمة الحطة حصة الإناج شكلها لتضيق جواردها الحادة عن سواها .

وقضى على ما بقي من طال للثورة الأجنبي في شئون الاقتصاد وخطا خطوات واسعة في إصلاح الأحوال الصحية وغير الضيق وتربيته ، وسيرهم من قبل خلقه في سياسة الحداثة الخارجية بمكة ومهارة فارتفع شأنها في الدول وأثبتت العدول من كل الجوانب .

\*\*\*

لا يعرف الجمهور المصري عن تركيا الحديثة إلا القليل . وقد يكون هذا القليل الذي عرفه مما صرفه عن تتبع أحوالها تعرف ما سارت إليه أسورها في السنوات العشرين

من الوجدان ، كالحلم والطوف وسرعة التهبج . وأكثر أنواع التفكير سلامة لضغط الدم هو الأفكار المادية الرقيقة المسألة ، وأن شئت فقل الأفكار البليدة .

هل يرتفع ضغط الدم في فصل الشتاء ؟

نعم . وهي حالة طبيعية لا خوف منها ، وكذلك يرتفع الضغط عقب الحمام البارد وإذا تعرض للرطوبة الهواء .

هل يؤدي ارتفاع ضغط الدم إلى الخرف ؟

كلا . بل العكس عكس ذلك فالإفراط في الشرب يرفع ضغط الدم ، وكذلك الإفراط في شرب القهوة والدخان .

الأخيرة ، وهي الفترة التي مضت منذ تم لها الفوز في حرب الاستقلال التي طردت به الغير على بلادها وطهرت أرض الوطن من الجيوش الأجنبية التي كانت تحتل عاصمتها .

جل ما نعلمه أن كمال أتاتورك طرد الخليفة وعما الخلافة وأنه قضى على رجال الدين ونفوذهم وأنه حل الأوقاف الرصودة على الشكايا وبعض المؤسسات الدينية وضمها لأحكام الدولة . وألبس الشعب القبعات الأوروبية وحمل اللغة التركية تنكبت بالحروب اللاتينية ونص في الدستور على أن حكومته لا دينية ، وترك الأفراد أحراراً في أمور دينهم معتبراً أن الدين علاقة خاصة بين العبد وربه ، واستحدثت قوانين جديدة تجري عليها الأحكام بين الناس مستقاة من التشريع الأجنبي . وبنت في كل نواحيها نهضة قوية بارزة نحو صنع بلاده بالصيغة الثرية وقطع كل حيط يربطها بالحياة الشرقية .

وهذا الذي عرفناه عنه ، كان تغييراً تنفر منه طليئنا ولا يلقى مع نظرنا الحياة ، فكان من أثره أن أبعد بيننا وبين الأهلان . يشعرون تلك البلاد . ولم يحن الوقت بعد للحكم المادي . على هذا التغيير وروايت وتبين مدى أثره

في عقائد الشعب وعقليته . على أنه إذا كان هذا الجانب من جوانب الانقلاب التركي الحديث مما لا يرضينا فقد يكون ثمة جوانب أخرى منه نطأر بأهجاننا وقد تكشف لنا عن حقيقة تلك النهضة والأسس التي تقوم عليها ، وتغيب اللثام عن روح القائمين بها . وأعمى تلك الجوانب النواحي الاقتصادية والثقافية وهي ما يبرر أدل على النهضة من التغييرات الاجتماعية الشككية التي قد لا ندعو أن تكون رد فعل متطرف لرجعية متأسلة وجود مزمن بنيض .

فإذا أحدثت الجمهورية التركية الحديثة في هاتين التاحيتين ، وعلى أية سياسة سارت في أمور الاقتصاد والصحة والتعليم ؟

ورمت الجمهورية التركية من الإمبراطورية العثمانية القاهية بلاد الأناضول ، ورقعة صغيرة بقيت من



فيها ، فهي تتألف من أجزاء مختلفة الطبيعة متفاوتة في الناح والقرية ، فيها الجبال والخصاب والسهول ، وفيها الجبال والزلزل ، وفيها البارد والعتدل ، وما يقرب من الناح الحار . فهي قابلة للزراعة ، وقابلة لأن تزرع فيها محاصيل متنوعة ، وهي غنية بالمعادن ، وفيها مصادر للقوة ، فمن محاصيلها الزراعية ومعادنها وما فيها من مصادر للقوة ما يعي . جواً ملائماً لانتعاش الصناعة بها ، وهي بحكم مركزها الجغرافي نقطة اتصال بين الشرق والغرب ، فمن السهل أن تقوم لها تجارة بين هؤلاء وأولئك ، إذا كان لديها ما تقدمه من المنتجات التي يحتاجون إليها ، وإذا سهلت وسائل النقل والواصلات بينها وبينهم .

لهذا كان بالإمكان أن تحقق السياسة الزراعية توفير الأقوات للسداد ، وتوفير المحاصيل اللازمة للإمداد المستلزمات العامة هوادها الأساسية ، كما كان بالاستطاعة تهيئ مائة صناعة مختلفة في مختلف الأجزاء من البلاد بما يتطلبه الأسس الحلال من حاجات .

ولكن كون فكرة أرق من ذلك ، تناول كل جانب منها بيان أكثر تفصيلاً . ونبدأ بكلمة عن الزراعة .

تعتبر الزراعة المورد الأساسي الذي يعتمد عليه أربعة أخماس سكان البلاد . والأرض الصالحة للزراعة أرض واسعة بالقياس إلى عدد السكان ، ولكن ما يزرع منها فضلاً عن عام يباع إذا أخذنا بالإحصاءات الرسمية نحو ١٤ في المائة من مجموع الأرض كلها ، وتبلغ الأرض المخصصة للسكر والحبوب والبنوت وغيرها من أشجار الفاكهة ١٥ في المائة ، وتشتغل الذابات ١٢ في المائة ، وتبلغ الرابي ٦٠ في المائة ، وبقية ذلك ١٤ في المائة من الأرض يكرأ لم يزرع بعد .

وأظهر الأقسام الطبيعية في تركيا هو المفضية إلى التي تقع فيها أقره وقيساريه ، وأشهر ما تنتجه هذه المفضية

إمبراطوريتها الأوربية ، فقدت بهذا الحيز الحدود ، وقصرت طرفها عن التطلع للإمداد فيها ورائه ، واتجهت بكل قواها للاكتفاء به وبمواده ، ولاستغلال لأقصى حد مستطاع .

وورثت عن الإمبراطورية العثمانية كذلك دروساً عظيمة الثمن ، تعلمتها بما بذلت خلال المصور من مجه وأدواح وأموال ، وأغن تلك الدروس وأغلاها قيمة أن أخطر عوامل الانحلال في الأمة ، هو وجود التفوذ الأجنبي ، وأن مداخل هذا التفوذ هو الشؤون الاقتصادية ، وأن فقر الشعب وجهه بيملائن منه فرصة سهلة للتفوذ الأجنبي ، وربة خصبة لنشاطه الاقتصادي .

لهذا كان هدفنا الذي نسمي إليه واضحاً محدداً ، وغايتها التي ترمي إلى تحقيقها جليلة تليخص قيساري :

أولاً - استقلال موارد البلاد أفضل استقلال حتى تكفي نفسها بنفسها ضرورات الحياة ، حتى تكفل لأبنائها مستوى لائقاً من المعيشة .

ثانياً - تشجيع الإنتاج فيما زاد عن حاجة البلاد ، والعمل على ترجيح المغان الاقتصادية للبلاد بحيث تكون صادرتها أكثر من وارداتها .

ثالثاً - القضاء نهائياً على كل نفوذ أجنبي مباشر أو غير مباشر ، بحيث لا تبقى أية مؤسسة اقتصادية أجنبية بالبلاد .

رابعاً - اتخاذ كل الوسائل لتعليم الشعب ، وتبصيره بشؤون بلاده ، وبالضرورة لأبد من البناء والصحة واعتبار ذلك أساساً لكل إنتاج مشر ، وعاملاً هاماً لتقوية الشعب وإكثارة العمل وطمأنينة العيش .

فكيف اتجهت في تحقيق هذه الأغراض ، وما يبلغ ما كتب لها من النجاح .

هل استطاعت أن تكفي نفسها بنفسها . يبدو أن طبيعة البلاد تجعل في الإمكان تنويع الإنتاج

والقسم الثالث هو سهل قيليقيا الذي يحيط بأطنة ومرسين وهو مقر الزراعة الضخمة المنظمة على قواعد وأحمالية ، والمحصول الهام فيها أو المحصول الوحيد تقريباً أن ثقت هو القطن ، وهو يعد مصانع الحكومة القطنية في قسارية وأوغلي وملاطية والصنع الخاص في أطنة بالمادة الخام اللازمة لإدارتها .

والزراع واسعة تقرب كل من نحو ألفي فدان ونستخدم فيها أحدث الآلات ، وأجريت في المصانع الحكومية تجارب علمية دقيقة لاستنباط خير البذور ملائمة وانتهت بنعم بذر كيقلاندا .

وشرعت الحكومة في عمل خزان على نهر سيحون وشق ترعة رئيسية طولها نحو خمسين كيلو متراً تخترق مركز الزراعة القطنية وسيكون من شأن ذلك بعد إتمام إنشاء الفرع الفرعية والساق اللازمة توفير الماء اللازم للزراعة في مستوى الأرض المزروعة وسيحدث هذا المشروع الذي يقدر حجمه في سنة ١٩٤٥ انقلاباً عظيماً في هذا الإقليم .

والقسم الرابع الشقة الساحلية وهي رقعة خصبة تمتد إلى جانب الشاطئ ، وتتنوع محصولاتها أكثر من الأجزاء الأخرى ، ففي الجنوب حيث المناخ حار يقرب من مناخ المناطق المدارية يزرع التين والأعناب والتفاح والدخان وأجريت في قيليقيا وإقليم عاتاي تجارب عن زراعة البن كما أجريت تجارب في طرابزون على شاطئ البحر الأسود عن زراعة الشاي .

ويقول أحد الصحفيين البريطانيين في سياق حديث عن تركيا :

تستطيع تركيا تصدير كميات كبيرة من الأعناب والتفاح والكمثرى واللوخ والشمش والموالج واللوز والطماطم وبها أكبر عدد من أشجار الزيتون في شرق البحر الأبيض وتستطيع مع زيادة العناية به وبعبء الزيت منه أن تكون من أكبر الدول التي تصدره أن لم تكن أكبرها جميعاً .

الجبوب والماشية . وتعتمد الزراعة هنا على المطر ، ولهذا يزرع الأرض سنة وراح سنة ، حتى تكتسب الأرض كفايتها من الرطوبة .

ومجال الإصلاح هنا كبير ، وقد سارت الحكومة خطوات واسعة في هذا السبيل ، منها إنشاء مراكز تجريبية كفلت تحسين نوع البذور ، وأفلحت في حمل كثير من القرى على استعمال تلك البذور ، وقد نشأ عن إدخال هذا التحسين زيادة كبيرة في الإنتاج . على أن الخطوة التي ستحدث أكبر انقلاب في ذلك هي تعميم استعمال الآلات الزراعية الحديثة المتنوعة من الفولاد ، وستنشأ محطات حكومية لهذه الآلات في مختلف الجهات يشرف موظفون على توزيع استخدامها بمختلف الزراع ، وتكون الخطوة التالية أن يترك أمر الإشراف عليها للقائات المتساوون بتلك الجهات .

كذلك تعني الحكومة بأمر الماشية ، وهي تخطط بعد توفير الآلات الزراعية ألا يترك أمر الماشية لأهاليها فطرياً من الحشائش ، بل أن يزرع تلك الحشائش ويصنع بها عناية خاصة . وبحجت مراكز البحث الخاص بأمر الماشية في القضاء نهائياً على كل خطر من هذه الجهة . وقد ازداد عدد الماشية ازدياداً كبيراً ، فبلغ عدد الرؤوس من أغنام وماشية أكثر من عشرين مليون رأس ، وأصبحت تربية الماشية مصدر ثروة للبلاد قابلاً للزيادة والنمو ، كما نشأ عنها صناعات لمنتجات الألبان واللحوم المضغوطة .

وعلى المنصة لإقليم الفسافات ، ويشمل نحن مساحة البلاد ، وهو يكسو الجبال التي تكتنف المنصة الوسطى من جوانبها الشمالية والجنوبية والغربية . والغابات مصدر ثروة للبلاد ، فقد كانت من قبل تستورد كميات من الحشب للوقود ، تخفف ذلك لأدنى حد وتوظف مواردها المشبية بعد تحسين مواصلاتها . وتصدر تركيا كمية من الأخشاب اللازمة للبناء لمصر وسوريا ، كما تصد لأوروبا بعض أنواع الحشب الفاخر الذي يستخدم للصناعات الرقيقة .



محصولاتهم وأراضهم بعض ثمنها وتولى تصرفها لحسابهم دون تعرضهم لما قد يقع عليهم من غبن بسبب حاجتهم للملح لعمال واغتنام صفار التجار تلك الفرصة لشراء المحصولات بأنفسهم رخيصة .

ومع هذا كله فإن الزراعة لا تكني لتوفير العيش للثلاثي الفزارع ولا يزال إنتاجها غير كاف وحده لحاجاته ، ولهذا جعلت الحكومة مراكز الصناعة منشورة في الأقاليم ليسقي للمزارعين أن يعملوا بها حين لا يحتاجهم الزراعة وبهذا يضيفون دخلا جديدا إلى دخل الزراعة وفوق ذلك سيكون من أثر انصافهم بالحياة الصناعية زيادة استقارتهم وحسن إدراكهم لقتضيات الحياة الحديثة .

وتستفيد الحكومة من مدة التجنيد الإلزامي في تثقيف هؤلاء المزارعين وتعليم الأميين منهم القراءة والكتابة والثقافة الوطنية الأساسية .

كما تكفل ببيت الشعب ما تقتصم من أسباب التثقيف والقروض بعد أن يعودوا . وهذا كله لمن فات منهم سن التعليم أما الباقون ففي المدارس المختلفة ما يضمنهم من ذلك

على أن أرى أن احتمالات التقدم الزراعي لا تزال كثيرة ولم تبلغ الجمهورية في النهوض بالزراعة ما بلغت في الصناعة ، وسنفرغ للصناعة والصحة والتعليم مقالا خاصا .

\*\*\*

أما شرق تركيا فقد ظل إلى أمد قريب أرض القبائل الرحل من الأكراد وغيرهم ، وقد اتخذت الحكومة الوسائل لإقرار هذه القبائل وكفالة الراعي الداعية لها وإدخال الزراعة وأقامت مصنع اللحوم في طرابزون ، ومصنعا لدقيق القمح في قارز كما شرعت في إنشاء مصانع لتكرير السكر ويساعد تحسين طرق المواصلات على حل كثير من مشاكل هذا الإقليم .

ومع أن التقدم الزراعي كان محدودا بالقياس إلى التقدم الصناعي فإننا نستطيع أن نقرر أن الحكومة لم تقفل أية جهة في البلاد من عنايتها وأنها شجعت إنتاج المحصولات على اختلاف أنواعها وأنها زادت قبا زرع من الأرض فأصبحت نحو ثمانية عشر مليوناً من الأفدنة سنة ١٩٣٦ بعد أن كانت حوالي عشرة ملايين سنة ١٩٢٧ . وتضاعف ما تنتجه من الحبوب والدخان ، وزاد ما تنتجه من القطن ثلاثة أضعاف ، وكانت زيادة إنتاج السكر أكبر من ذلك كله ، وعينت الحكومة هيئات البحث التي كان لها أكبر الأثر في تحسين نوع الحبوب وتعميم استخدام الآلات ومكافحة الآفات التي تصيب الفاكهة والخضراوات التي تصيب الماشية ونشرت الحكومة النظام التعاوني في البلاد يشرف عليه من فوقه بنك زراعي متين وتكوى الشركات التعاونية الكثيرة التي تحت أغلب القرى إمداد المزارعين بالبذور والأسمدة والسلف الضرورية لهم . وتزخر

## رصاصات في القلب

تأليف : توفيق الحكيم

إخراج : محمد كريم

تنبيل : عبد الوهاب رافقة

حاليا بسينما ستوديو مصر

صاحب استوديو

رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين بك

رئيس التحرير للشؤون

محمد عبد الواحد مهنوف

٤٥ في مصر والسودان

٣٧/٥ قطية وسطى الإقليم

٦٠ في الملك الماشية منس اتحاد البريد

٧٥ في الملك الماشية من اتحاد البريد

٧٥ من السعد ٧٥ مليا

الاشتراك  
لثة أشهر



## مستقبل الأدب العربي

يكاد يعم الناس شعور بأن هذه الحرب - التي لم يكن لها مثيل في التاريخ - خاتمة مرحلة من مراحل العالم ، تبدأ بعدها مرحلة جديدة تختلف الأولى في نظمها وعقائنها وما إلى ذلك .

ومن أجل هذا أخذت كل شعبة تفكر في شأنها ومصيرها وتضع الخطط لمستقبلها ، في السياسة والمال والنظام الاجتماعية ، وعلاقات الأمم ، وغيرها .

فلنتظر - على نظمهم وعلى يدع العصر - في أدبنا العربي ما مستقبله ، وكيف ينبغي أن يكون ، وأى طريق ينبغي أن يسلك ؟

سؤال عسير ينبغي أن تتعاون في الإجابة عنه أفلام مفكرى العرب وأدباؤهم حتى يصلوا إلى منهج واضح ينفع الأدب في اتجاهه .

فأول واجب على الأدب العربي - وفق فننظر - هو أن يتعرف الحياة الجديدة للأمم العربية ويقودها ، ويجتهد في إصلاح عيوبها ، ويرسم لها مثلاً الأعلى ، ويستحثها لسير إليه .

وبعبارة أوضح ، إن الأدب العربي إلى الآن تقلب عليه النزعة الفردية لا النزعة الاجتماعية ، فالغزل والمدح والمناقب والزنا والفسخ والمجاء ونحوها كلها في الأدب القديم نزعات فردية طغت على الأدب العربي ولونته اللون الذي نراه ، بل وكذلك في العصور الحديثة تراجم الأفراد أو ترجمة الكتائب أنفسهم أو تحليل الأدب لبعض الشخصيات أو روايات الغرام أو نحو ذلك كلها في نظري - أيضاً - من قبيل النزعات الفردية . وأرى أن الأدب العربي يجب أن يتجه من جديد - بقوة ووفرة - إلى النزعة الاجتماعية حتى يعوض ما فاته منها في عصوره المختلفة حتى عصره الحاضر - للأدب منزعتان ومنبعان : أدب ينفع

من النزعة الفردية والأدب العربي فيها غنى قوى ، وأدب ينفع من النزعة الاجتماعية والأدب العربي فيها فقير ضئيل ؛ ومستقبل الأمم العربية وحاضرها في أشد الاحتياج إلى الأدب الاجتماعي ينفض بها ، ولكن ماذا أعنى بالأدب الاجتماعي ؟

أعنى به - في الأدب العربي - نظر الأدباء إلى مجتمعهم الحاضر يشتقون منه رواياتهم ، وأقاصيصهم ، وشعرهم ، ومقالاتهم الأدبية ؛ ويصوغون منه فنونهم الأدبية ، إن مجتمعاتنا محمولة بالشرور الاجتماعية من عبثة أكثر الناس عبثة تأفة سخيصة ، وليس الناس هم المسئولين عن سوء وضعهم وسوء حياتهم بقدر ما هو مسئول عنها أولو أمرهم والقائضون على زمام التصرف في شؤونهم ؛ فلاح وأفس ، وصانع مسكين ، وزوجية تبسة ، وققر ومرض ، واستعدادات خائفة ، وكفاليات لا تجد من يوجهها ، وأطفال لا يجد من يرعاهم ، وأقليات لا تجد ضرورات العيش ، ويقتصر على ما لا يجد من يحميها ، وعقول صالحة لا تجد من يربيها ، ومثالث ومثالث من أمثال هذه الناس تنتظر من الأدب أن يعالجها ويشرحها ويحللها ، ولا يقتصر على إجابة وصف ما هو كائن بل يرسم ما ينبغي أن يكون ، في روايته التي يضمها ، وشعره الذي يصوغه ، وقصصه الذي يحكيه ، ومقالاته الفنية التي يحررها ؛ ولا يكون ذلك حتى يخرج الأدباء عن عزلته وينغمس في الحياة الواقعية ويلبسها ويكتسبها بنارها ، وعلى الجلة يصبح عندنا أدباء هم قادة للرأي العام يمشرونه بموقفه ويعلمونه على مزياه وعبوبه وبحركونه لغرض نبيل يتساقى إليه - بل هم إذ ذاك يكونون خيراً من المصاحفين الاجتماعيين المطيعين لأن هؤلاء علماء يبحثون عن الحقائق ، والأدباء فوق ذلك يلهون بفنهم المواقف ، ففائدتهم أقوى وأزهم أبلغ عما يمثون من حرارة الفن ، وتبهيح النفوس للخلاص الشر والوصول المبريع إلى الخير . إنهم يهترون

هؤلاء لا يستوحون أساطير اليونان والرومان وإعسا يستوحون مجتمعهم وما فيه وما يصبو إليه . فلا أدب العربي أن يستوحى أسراً القيس ، أو شهر زاد ؛ ولكن يجب أن يكون ذلك نوعاً من الأدب لا كل نوع ولا هو النوع القالب ولا هو الأرق .

والذي أوقع الأدب العربي في هذا النقص أن الأدب ظل من ظلال الحالة الاجتماعية ، وللبشة أثر كبير في تكوينه ، والأمم العربية قضت عهداً طويلاً في دور قروى فيه الوعي الفردي ، ولم يبق فيه الوعي الاجتماعي ، شأن الأمم كلها . ولكن الأمم الحية قطعت هذه الدور ، وتعلمت الوعي الاجتماعي ، والأمم العربية لا يزال الوعي الاجتماعي فيها في حالة التكون لم يمت ولم يبق ، ومظهر الوعي الاجتماعي جميع الحيات والتفانيات والشركات والمؤسسات التي تنشأ من التبرعات ونحو ذلك ؛ فالوعي الاجتماعي يكون حيث يكون شعور أفراد الأمة بعلاقاتهم وخيرهم وأجاء تفكيرهم ولولا ذلك لم يكن المجتمع بجانب الشعور والتفكير والإرادة في استخدامهم ، فإذا بدأ هذا الوعي الاجتماعي رأيت الأمة عادات وتقاليد وعرفاً تراعى فيها مصلحة المجموع أكثر مما تراعى مصلحة الفرد ، ورأيت للفرد عواطف نحو أمته كعواطفه نحو ذاته ، فهو يسر للغير بأنيته ، ويشحس للعمل بنفسه ، ويتألم من الشر يحق به ، فكذلك تكون عواطفه نحو أمته ؛ وإذا ذاك يكون في الأمة قانون غير مكتوب ، ولكنه يراعى أشد المراقبة ؛ في الاحتفالات والاجتماعات وفي مآسي الأمة ومسراتها ، وفي حروبها ، وفي شدائدنا . وإذا نما الوعي الاجتماعي ظهر أثره في نجاح المشروعات الاقتصادية في الأمة ، وفي نظم الأحزاب السياسية ، وفي النقابات الزراعية ، والهيئات التعليمية ، وما إلى ذلك .

وتاريخ الوعي الاجتماعي في الأمة يرجع إلى وجود أفراد سبقوا زعمهم وقادوا قوتهم لأنهم ، فسمعوا بمجتمعهم

السكرامية الفوجود ، وعاطفة الطموح للسكال ، وهم بذلك يعضون للناس حياتهم القيمة التي يعيشونها ، وينبشون السبيل لحياة أنسى يعملون للوصول إليها .

وهذا النوع من الأدب - ما دام الغرض منه الإصلاح الاجتماعي ، وقيادة الرأي العام وتثقيبه - يجب أن يكون أسلوبه سهلاً واضحاً جليلاً جهد الطاقة ؛ لأنه لا يؤدي رسالته حتى يصل إلى آذان أكبر عدد ممكن في الهيئة الاجتماعية ، فإذا تأقنا في أسلوبه وملائمه بالخصائص الفنية ، وعلمونا في التعبير ، انقلب الغرض من إصلاح شعوب وأمم إلى إصلاح عدد قليل من الطبقات المتأثرة فقط . على أن القطعة الفنية في الأدب متى كان لها موضوع ، وكان لها قضية تكشفها وتؤيدها وتدعو إليها استعنت عن كثير من التجميل الأدبي ، والتسلو في الاستعارات والكتابات والمجازات ؛ فإن هذه أشد ما يحتاج إليها عند خلو السكلام من موضوع قيم ، أو أفكار قوية صالحة .

ولست أريد أن أقول إن كل قاص عربي سيتجه في المستقبل هذا الاتجاه ، أو أنه ينبغي أن يتجه فقط ، فقلت أنكر قيمة أنواع الأدب الأخرى من شعر غسائي أو قصص تحليل أو فن للفن أو نحو ذلك ؛ وإنما أريد أن أقول إن الأدب الاجتماعي يجب أن يكمل في الأدب العربي بقوة وغزارة لأن موقف الأمم العربية في الحاضر والمستقبل أشد حاجة إليه من أنواع الأدب الأخرى .

ألمح أن يكون لنا في الأدب العربي أمثال برناردشو في الأدب الإنجليزي وأناطول فرنس في الأدب الفرنسي وتولستوي في الأدب الروسي ، وأمثالهم ، ممن وقفوا أجمعهم على خدمة المجتمع وإشعاره بعبوه واستنارته إلى التسامى . وهذا هو الأدب الأمريكي بحمل لواء اليوم رجال مارسوا الحياة العملية في شتى شئوننا ، ثم لم يكتبوا في خيال وأوهام نلام ، إنما يكتبون أكثر ما يكتبون في مشكلاتهم ومسائلهم اليومية وحياتهم الاجتماعية ، وأكثر



ليخلص منه إلى أن المجتمع لا يصلح للبقاء ولا يصلح لأبي اللاه، لأن ينمى فيه . يقول أبو اللاه :

يسوسون الأمور بقرعقل فينفذ أمرهم ، ويقال ساسه  
فأف من الحياة وأف مني ومن زمن رياسته خساسه  
فالقدمة بدمية لطيفة وإن كانت في حاجة إلى البسط

والنتيجة ليست هي التي نريد فهي نتيجة يائسة وإنما الذي نريده أن يشرح هذه العيوب للدعوة إلى إصلاحها ، وإكارة النفوس لتخلص منها وإحلال مثل الطيبة محلها . نريد من الأدب إذا ألفت مأساة « تراجيديا » ألا يقصد إلى شرحها وتحليلها فقط ، ولكنه بين مسئولية المجتمع فيها وبإثر النفوس للثورة على الخلاص منها ، وإذا ألفت ملهات « كوميديا » ألا يقصد إلى استخراج الضحك فقط من المثل ولكن يستخرج السخرية من كل ما كانوا السبب فيها حتى لا تعود إلى الخلق . وهكذا — وهناك أدباء من هذا القبيل تقرؤهم فتشعر أن عقلك السبع ، وعواطفك صحت ، ومشاعرك بالإنحسار ومن الحسب أن السكراعية للشيخ حيث وقعت ، وعلمنا ما نحن في حاجة إليه .

إن الأهم للثقافة في بدء عهدها بالوعي الاجتماعي ، فيجب أن يكون لها أدباء يدفعون هذا الوعي إلى الأمام حتى يكمل وينضج ، وهذا ما أتوقفه في الأدب العربي القريب ، إن الأديب من هذا الطراز رسول أمته وهاديها إلى الخير ، وراعي أغراضها في الحياة ، يدرك الحقائق قبل أن يدركها الناس ، ويشعر بها قبل أن يشعر بها الناس ، ثم يحرك عقولهم لإدراكها ، وعواطفهم لتحمس للعمل بها ، يشعر من أعماق نفسه أن له رسالة أن رفع مستوى الناس يدفعهم إلى حياة أسعد وغيث أصحاح ، يجمع بين السمو الخلق ، والسمو الفنى ، ثم يستغرقه لخدمة ما يصبو إليه لقومه .

إذا تحقق هذا في مستقبل الأدب العربي اعتدل مزاجه وكل قصه ، وجواب ما في الطبيعة البشرية من حب الذات وحب النوح معا .

وهناك آمال أخرى في الأدب العربي أعرض لها في حديث تال .

شعورهم بذاتهم ، وكانوا المثل الذي قلده ، والقدره التي اتبعت ، ثم انتشر تقليدهم حتى كان من ذلك رأى عام واسع وعيا اجتماعيا ، يغضب للظلم ، ويضجس للعدالة ، ويتغنى بالحرية ، ويألم للفقر ، ويقار على كل ما عس أمته ، ويغصص كل فرد جزءا من حياته لعمل اجتماعي وهكذا . ويقوم الرأي العام في المحافظة على المبادئ العلية ، والمواظف النبيلة مقام الجيش والبوليس للحكومة .

وفي طبيعة كل إنسان وعى بذاته وشخصه ، ووعى بمجتمعه ، ولكنه في الأمم البدائية يتغنى الأول ويضعف الثاني ، لأسباب كثيرة — في الأمم البدائية تصدر حتى الأعمال الخيرية ملاحظا فيه الفرد نفسه ؛ فالإحسان للفقير أنه ، أو لشهرته أو لذكر اسمه في الجرائد ، أو لشكره سيئاته ، وفي الأمم الزاكية الإحسان للإنباض الفقير ، وتقديف الويل من المجتمع ، وفي الأمم الحية يشعر الناس في الشارع أن الشارع له والناس ، والسبب له والناس ، وخبرات أبدا له والناس ، والأفعا لا بد أن يكون لها ما يستطيع كما يعمل الناس ، ويلون بذلك تصرفاته وأعماله .

لست أريد الدخول في تفصيل الوعي الفردي والوعي الاجتماعي ، وإنما يكفيني هذا القدر لبيان أن الأدب ظل لحياة الأمة في هذا الباب ، فإذا طفا الوعي الفردي في أمة كان الأدباء من هذا القبيل ، هم صدى للزغاث الفردية والوعي الفردي فقط إلا القليل النادر ، فنتاجهم الأدبي غزير وحسب وغرام وروايات لتحليل أنفسهم أو لتحليل بعض الشخصيات ، أو قطع فنية لإثارة الشهوة الجنسية وحتى باب الأدب نفسه يرجع في الأغلب إلى نصيح الإنسان بصلاحيته كغريد لا كمضو في مجتمع — وهذا مع الأسف هو الأدب العربي في عصور طويلة إلى الآن تقريبا .

بل أبو اللاه العربي نفسه وهو أكبر شاعر عربي نظر في شعره إلى المجتمع وأبأن سيئاته قد أفلح في تقديمه ولكنه لم يوفق إلى النتيجة كما نرجو الآن . فقد نجح في وصف سيئات المجتمع من ظلم الحكام ، وفساد الرأف ، وفساد رجال الدين ونحو ذلك ؛ ولكنه شرح ذلك

## الخط العربي ضاياه وعيوبه

- ١ -

حاول الإنسان منذ عتقل البيان ، أن يبين من مقاصده بالخط والإشارة ، وأن يثبت معانيه في صورة أبقى من اللفظ حتى ذكرى له حين الحاجة ، أو يلائم الغيرة فمن بعد عنه ، أو علامة على ما يريد أن يميزه من حيوان أو أرض أو متاع .

وفد فقيه أسلافنا ضروب الدلالات ، وأبناؤنا حاجة الناس إليها ، واختلافها في صد تلك الحاجة . قل أبو عثمان الجاحظ في البيان والبيان :

« وجميع أصناف الدلالات على الشيء من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولها لفظ ، ثم الإشارة ، ثم العنق ، ثم الخط ، ثم الحال ، وأبسط النصبية ، والنصبية هي الحال الدالة التي تسمى بعلامات الأصناف ، ولا تنقص من تلك الدلالات » .

ونكلم في كتاب الحيوان عن أنواع الدلالات ، وبين أن الخط في الحضارة . وقال :

« وليس بين الرقوم والخطوط فرق ، وكذا الرقوم لطقت أصحاب البر والقنول ، وأصحاب الساج وعامة الناجم . وليس بين الرسوم التي تكون على الحجر كله والخشب كله ، والخطف كله وبين الرقوم فرق ، ولا بين العقود والرقوم فرق ، ولا بين الخطوط والرقوم كلها فرق . وكلها خطوط ، وكلها كتاب ، أو في معنى الخط والكتابة . ولا بين الحروف المجموعة والصورة من الصوت القطع في الهواء ، وبين الحروف المجموعة المنصورة من السواد في القراطيس فرق » . وكذلك ينقل من الخط كل رسم في الأرض كخط الحارثي والعراف والفرجاني .

ومن أسباب النقش والكتابة وأنواع الدلالات الباقية على الزمان حرص الإنسان على تخليد ذكره ومن

جمعه بأثره . وكما كان خوف الموت حافزا إلى كثير من العلوم والصناعات كما قال الحري :

وخوف الردى آوى إلى الكهف أهله

وعلم نوحا وأهله حمل السفن  
كان خوف القسيان بعد الموت داعيا إلى البناء  
والنقش وأصناف من الخطوط والأنصاب .  
ويقول الجاحظ أيضا :

« وكانوا يحملون الكتاب حفا في الصخور ، ونقشوا في الحجارة ، وحققت مراكمة في التبيان . فرمما كان الكتاب هو الباقي ، ورمما كان الكتاب هو المحقر ، إذا كان يؤرخا لأمر جسيم أو عهدا لأمر عظيم ، أو موعظة برعى عظيمة أو إحياء شرف يريدون تخليد ذكره أو تطويل مدته كما كانوا على قبة خندان وعلى باب القديان ، وعلى باب صخر فسر على محرد سارب وعلى ركن المشقة وعلى الأبنى القديم وعلى باب الرها ، يعمدون إلى الأماكن الشهيرة ، والواضحة المذكرة ، فيقيمون الخط في أهد الواضحة من الدور ، وأصلها من الخروس ، وأجدوها أن يرأها من منبها ولا تنسى على مر الدهر » .

حاجة الإنسان إلى البيان ، وحرصه على التلود كانا سببا لضروب الكتابة والنقش . وقد مر البشر بأطوار كثيرة تلازم إدراكه وحاجته حتى بلغ ما بلغ في عصرنا هذا . ولا يزال بعض الناس في عصرنا يتسولون إلى البيان بوسائل الجماعات الأولى ، قبل أن يتعدى الناس إلى الكتابة . ولا يزال الناس يسمون الحيوان ، والناع ، ولا يزالون يحسبون بالمشقة والحصى والساج ونحوها .

وقد قرأنا من ناس في أستراليا يستعملون على تأدية الرسائل إلى البعدين عنهم بعضا قسما « عصا الرسول » : يتأهب الرسول لتلقى رسالته ، ويؤتى عصا . ثم إلى الرحلة ينها تحز على العصا حزور مختلفة يشدها الرسول تذكرة . ولذا بلغ المرسل إليه خلا به وأدى الرسالة ناطرا إلى حزور



الحروف المفصاة في المطبوعة . فكان بعض القدماء يطلقون بقولهم : فلان اخترع جوتنبرج الحروف المتحركة فخرج هذا الفتح الناطق .

ولا يخفى على الباحثين كذلك أن هذا الخط القبيح هو أصل الخطوط الأوروبية كلها وأصل الخطوط السامية جميعها ، ومنه أخذ الخط السكندري ، والخط النبطي ، والخط الفينيقي ، والخط الذي كتب به بعض اللغات التركية في جهات سيبريا ، وهو الذي يسمى خط أورخون كما أخذ منه الخط التركي الآخر المسمى الألبانوي . وليس جيمنا في هذا المقام ولا يمكننا أن نبين تطور هذا الخط في أيدي اليونان حيناً وأحدوه من الفينيقيين ، ولا كيف تطور في الكتابة اللاتينية والكنائيات الأوروبية الأخرى ، ولا كيف أخذت منه الخطوط السامية المختلفة ومنها الخط العربي . فذلكم عجزنا ، ل شاق لا يحتاج إليه في هذا المقام ، ولكنني أذكرنا هنا لاحتياج إليه لامتداد بحثنا

إلى العصر الحاضر المعاصر الذي تطورت إليه الكتابة المصرية الحديثة من أربعة وعشرين حرفاً لا حركة فيها . والخط القبيح الذي عرفه عنه الخطوط التي ذكرت مؤلف من اثنين وعشرين حرفاً لا حركة فيها . ولما أخذ اليونان الكتابة الفينيقية ، أخذوا فيها من الحروف أكثر مما يحتاجون إليه . وأزهد الحروف كل ما عدا الحركة مما يسمى بالاصطلاح الأوروبي : "Consonant" - فحذروا بعض الحروف الزائدة إلى حركات ، فحولوا الهاء إلى هـ والياء إلى ي والواو إلى و .

وكتب اليونان الحركات مع الحروف وصار على نهجهم في هذا كل الأمر الأوروبية . ولكن الأمم السامية كلها لم تكتب صور الحركات في خلال السجلات مع صور الحروف إلا الحبش في العصور الثالث من كلتيهم كما يكتمون اليوم . واستبعدوا إلى هذا بعد . وأقدم ما كشف عنه البحث من الآثار المكتوبة بالخط الفينيقي يرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد . وهو حجر

العصا . ويبين أنه إذا تعددت الرسالات اتخذ تلك الحزوز معاني تقرأ بها من الكتابة .

وقد عرف كذلك من سكان أمريكا الأصليين ولالات مختلفات لآلوال مستعملة بينهم . يدلون - مثلاً - على عدد الحيوان البيع بخطوط تتماهى العدد تنحى بصورة الحيوان . ويدلون على الثمن باسم دوائر تدل على السكة . النقود . وقد قتل رئيس هندي اسمه الفيا . الأخير سنة ١٨٠٧ فسجلت الواقعة بتصور قيام أحد تفرقة سهام ويسيل منه دم . ودلوا على الجماعة بصورة إنسان يزر الأندلاع ، وعلى المرن بتصور وجه أو عين يسيل منه الدمع . وقد وقعت معاهدة بين جماعة منهم وقائد أوربي فقدم إليه حزام نقلت فيه أهداف وفي وسطه صورتان تتصلخان . الخ .

فهذا وكثير مثله بقية مما حاوله البشر اليونان منذ انطلقت جماعته ونفاقت .

وهكذا نشأت الكتابة في الأمم القديمة فكان المصريون ، والبابليون ، وأهل الصين أولوا الحروف القاطنة بالصورة فكانت الصورة تدل على المعنى فجاءت الخطوط ففقدت الصور على أقطاف أو مقاطع . ثم انتهت الصور إلى الدلالة على الأصوات المفردة فكانت الكتابة العربية التي نعرفها

## ٢ - الخط الفينيقي

مهما يختلف الباحثون في اللغة الهندية في اختراع الشمام مستقلاً غير متأثر بغيره أم كان للخط الألبانوي أو المصري أثر فيه ؟ فلا خلاف بينهم في أن الفينيقيين استعملوا خطاً هندياً . عرفت منه آثار ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد وأن استماتهم له يتبين أن يكون قد سبق هذا التاريخ بحسب طويته . وأن هذا الخط إذا قيس بالخطوط الصورية القديمة أو الخطوط النبطية التي نشأت عنها ، عداً فاجداً عطفاً في الحاصرة ، فقد نفي اللذان وعشرون رمزاً صديراً عن مئات الصور بل ألقاها التي كانت مستعملة عند الأمم الأخرى . وكان لهذا في الحضارة أثر يشبه الخراف

## في المرأة

[من آيات بيان العقول له الشيخ عبد العزيز بن باز]

كان يقول له الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى: كان كتاب الثقافة ، كما كان هذا من اعلام الأدب العربي ، فإن كان القراء قد حرموا ثلثات قلبه المديدة فإنما تنشر قطعة من آثاره هذه الباقية على الدهر في مائة ذكرى وقته التي وقعت في يوم السبت الماضي الخامس والعشرين من شهر مارس -

### في حضرة الرئيس (سعد)

من السمع ، من القلب ، من البصر ، لو حاول بكل جهده ألا يكون رجلاً عظيماً ما استطاع ، وهبات لا مرمى ، أن يحل من نفسه ما شاء لها الله ! وقد سوي الله له هذه القطعة من يوم منحه ، فكان طالبا عظيماً ، وكان قاضياً عظيماً ، ثم تنامت إليه زمامة أمة ، فهو فيها من السهل والجبل

بمقدار أن تراه تعرف أنه سيد العرب لم يجرى له أحد بأنه سعد ، وكيف يتعلق عليك اسم عبد العزيز القدرة قد ولت عليه بدلائل نبئك بأنه ، وإن كان من الناس ، إلا أنه أعظم الناس ،

بسطه في العلم والجسم ، بسطة في العقل والحلم ، وعزم تزايل الجبال دون أن يتزلزل ، ويقين تتحول الأرض عن مدارها ولا يتحول ، ومنطق يصل في الجمل حتى تتحسب الجحافل قد نادت بسببها وغوايتها ، ويطلب في السموات حتى تشمل أسراب الكواكب وتشتت حلقاتها وتنبعث منها قواها .

وما إن رأيت ولا سمعت رجلاً فصيح الله تعالى له في البيان ، وأمنته من نواحي الحجة كما فسح لسعد وتمكن لسعد ، ولقد تقدم عباراته في الأمر نظراً أنك قد بلغت منه الغاية ، ووقفت على الصميم ، وتمتعت منه بالخصم القوي ، قد هو إلا أن يرسل عليك الحجة حتى ترى أنه مقدر الرأي عليك من جميع أقطارك ، وأناك سرعان ما وقعت أميراً في يده تنقلب فيها قلباً ، وهبات لك الخلاص إلا أن تزل من أسرك على الإذعان والتسليم .

وإن أس لا أنسى ليلة مضت من عشر سنين جاور فيها صاحباً كان في حكمة الاستشارة ، معروفاً بشدة الجليل ، في مسألة تقنية ، وكذا أخط الرجل فيها على رأي أخصمه سعد فطار إلى غيرة ، حتى إذا علم أنه تمكن في أغمره تار عليه بالحجة فوثب إلى سواه ، وما زال به

كشفت في البحر إلى من شمال سورية . وهو نقش فيه أحد عشر سياراً في زاوية اليسرى العليا صورة الملك كدو أحد ملوك الكسائيين في ملابس الحرية .

والظاهر أن مبتكر الخط الفينيقي استعان بالصورة ولكنه لم يضع الصورة للدلالة على الصور ولا للدلالة على لفظ أو مقطع كما نجد في تاريخ المصرية والآشورية بل رمز بصورة الشيء ، الجرف الأول من اسمه ، فدل بصورة البيت مثلاً على الصوت الأول من كلمة بيت وهو البناء ثم اختلصت الصور . ولا تزال أسماء الصور تتلصق في أسماء الحروف السامية . ولا تزال الصور الأولى واضحة في بعض خطوطها : الألف تود ، وبت (باء) تبت ، وجيل (جيم) تجتل ،

ودالت (دال) باب ، وواو وتد ، وزيين (زاي) شيف ، وبود (ياء) يد ، وكاف وكاف كفت ، وميم ماء ، ونون نعبان (نح) ، والسين سمك ، وعين عين ، وف (فاء) لم ... وريش (راء) رأس ، وشيف سين ، وقار (قاف) علامة الخ ...

ولا تزال صور هذه الأسماء واضحة في كثير من الحروف السامية ولا سيما الخط المينائي الذي كشف في بادية سيناء . وفيه تظهر صور رأس الثور والبيت والكاف والسمكة والدين واضحة في علامات الحروف : ألف ، باء ، كاف ، سين ، عين .

(للكلام صلة) عبد الوهاب عزيم



إلى ما لا يملن به ذهنك ، فإذا أنت قد طرحت كل مطبخ ،  
ورأى الطليعة تأتي برغمتك ورغمة إلا أن تشترك أنك في  
حضرة سعد زغلول !

يا لله هذا الرجل ! وإنه ليرضى في الأحرار فيقول فيه  
مقالا ، وإنك لتقرر بأدى الرأي غاية ما تعاود الناس من  
حجة ، وأقصى ما تمارفوا من دليل ، فإذا هو قد وقع في  
تدليله على ما لم تقع عليه فتشورت الناس ، وارتفع إلى  
ما تتلن به أذهانهم فتفتح في التلن فتجأ جديدا وأنى عا  
يسهر ويروع ، وكيف اسعد ألا يرتفع على مذهب حجة  
الناس ، وقد رعمه الله على الناس !

وسعد وأمر الشعور بخلته من حزم الشعور بأنه إن عا  
يتحدث على آمال أمة ، فهو مهما يرى المجلس في فتون  
أخباره ، ومهما تمل به الشعور إلى تلك الأسباب الدائرة  
بين الناس ، يرفع بذلك عن نفسه وعن محبه ، يعطى  
الفتنة الطليعة إلى حديث الوطن فيشك فيه معنى جليلا ،  
ثم يعرج على ما كان الله من حديث القوم . أعلمت أن  
سعدا لا يهتد ولا الوطن ، وأن الوطن لا يصلح إلا بسعد ؟  
أريد أن أكشف عن سعد ، ومن الضرور أن أظن  
بقلى الوفاء بوصف سعد مهما تفرج في جوانب البيان ،  
فإن البيان إنما يجرى في غايته إلى ما تعاوده الناس من  
الطليعة ومن الناس ! أما تلك التفجعات الإلهية التي يرسلها  
الله تعالى في المصور الطوال شيئا بعدني فيقبل أهل الأرض  
الذلة ، ويهينهم من الضلة - فذلك ما تعجز عنه اللحن  
ويقرر من دونه البيان .

وبعد فإذا أردت أن تصف للناس سعدا فلن تستطيع  
أن تصفه بأبرغ من لفظة ( سعد ) فقد جمعت من وجوه  
الداني ما لا يلائم الكلام ، وإن قدرته القول وتماقت  
به الإلهام .

صدرا من الليل يشره ويطويه وينقله من رأى إلى رأى ،  
ويحوله من قول إلى قول ، حتى داخ الرجل ووهن ، ولم  
يبق فيه فضل حوار ولا جدال !

ولا أدري أكان ذلك من سعد مجرد تهدي للرأى ،  
وتعقب لموطن الصواب ، أم أنه إن عا كان يتلن بالرجل  
تلنبا ليزله على معرفة قدره ، في نفس ذلك المستأثر غرور ،  
وفي أنفه ودم ! أم هي الخيلة تبعها في النفس شدة التمكن  
من النفس ، وإنه ليلد لها أحيانا ألا تتمك بذلك الواقع  
الذي اطمانت به ، والحق الذي استرحت إليه ، فما هو  
إلا أن أصول بالحجة عليك حتى ترى أنك إن عا كنت  
تقبض على الهواء ، وأن صرحك الذي أفته تفرق عنك  
تفرق المياه ، فتتولى متخذلا عن يقينك وقد ضربك  
الشك : أ كفت غدوعا من الواقع ؟ أم أن هذا الواقع  
دون فوه سعد فهو يصرفه بمجته كيف يشاء ؟ لا أدري  
بومها ماذا كانت إربة الجبار ، والله أعلم .  
وسعد قد علت به السن وشاب رأسه ، عي أنه لا يسط  
الله في حمرة ، ما زال يخرج من فطنة القوة في أسمى العزم ،  
وأمرع الشباب . ولو كتب لك الطفر ساعة يجلس هذا  
الذي دوت الدنيا كلها يحذنه لتمت عا لا يلحظه الوصف  
من عذوبة طبع في عذوبة مجلس ، وحديث كأنه قطع  
الروض وف آسره ويسرته ، وتضوع ورده وباحيته ،  
وبديه كأنه يقرأ منها في كتاب ، وكأنها تستوحش الغيب  
فليس بينها وبين الغيب حجاب ، وتاددة تشيع فيك  
الطرب ، وتزك من إيجاب ومن محب ، إذ هو فيها يرسل  
من القول ، في جده ومزاجه ، لا يمدو ما ينشئ له من  
تحشم ووقار .

وإنه لقبيل عليك بكل لطفه حتى يفرغ روعك ،  
ويفسح لك في جواب القول للقول ، وإنه ليبارك في  
مترعك ، ويداركك في حديثك إلى أن يرسلك على سجيبتك  
ويسرسل مملك ، حتى إذا ما اطمانت إليه وظننت أنك  
في مساجلة رجل مثلك ، خائنه عيقرته ، فومب به ذهنه

حكى في الصفحة ٩٦ حكمة عالية سنة ١٩١٢ بفرغ ركن  
سبون فاوى ، وحده والفرم العليل والعلق والمضادة لشمه ريت  
بأن يذعن المر المحمد .

## في الذكرى الألفية لأبي العلاء

أطلقنا الذكرى الألفية ميلاد سكيم العرب وأعظم شعرائهم غزارة فكر ومادة لغة وحق روح ، وتقليب رأى ، وأقرهم إل موضوعية الشعر ، وأبدعهم عن شعر الناسيات : أبي المرى « النبال » القوي الذي نحت من كل مادة من مواد اللغة العربية قتال بيان لمعنى من معاني نفسه وما أكثرها !

أطلقنا ذكرى ميلاد ذلك الروح الذي قضى حياته رهين أحباسة وسجونة التي أغلقها عليه نكبات الطبيعة وقساوم المراج ، وظلم الإنسان ، وحسد الأقران ، وفساد التنظيم السياسية ، ورهاب كثير من رجال الدين ، وانحطاط الخلق ، وزهد في الاشتغال بصنائير الدنيا التي تعصف النفس عن التفكير فيما لا يهين فيه هيبا ، ورفضه لنفسه وخوارطه ، وتقليبه فبكرة فيما خلق الله من شيء ، وإرهاق شعوره ، وكميته العنيف لشهوته ، وحلة ثقته على الخلق الطالح من أكثر طليعات الدنيا ، وتفرد وعزله التي جعلته شديد الحياء ، وحشى الطبع بالنس بالعمت والمكون واليعد عن الناس ، ناسيا نصحه للناس :

إذا ما عزاكم حاد فتحدتوا

فإن حديث القوم ينسئ المصائب  
أجل لقد عاش هذا الروح لا رهين عيسين اثنين كما لقب نفسه ، بل رهين هذه الأخياف والججون التي لا يغلت منها شيء ، حتى أطلقه الموت وأطلق شعره وخوارطه ، وحررها من ملايسات الزمان والمكان ، ومن تقابيل الفقر وعقدة الحياء ورقة الإحساس ، فإذا بها خوارط من الطبقة الرقيقة من الأدب الروحي اثار على قيود الأرض وتوضاع الاجتماع ، .. الأدب الذي يتبر المسكر في القفص الذي ما حائل الإنسانية للأرض إلا لتعتك بها عقولها ، وتعمق بها قلوبها ، حتى تحتوي

معاني الحياة اختوا ضنين بها ، أمين عليها ، بفظ لأسرارها ، الأدب الذي تذيبه المادة الثقوبية الغزيرة والتعبير الجليل ، والتاريخ المستوعب لطوائف الحوادث والأشخاص في بلاد العرب وغيرها من أمم عصره ، وحاسفة التأملين ، وعلم العلماء ، وكهانة السكان ، وحديث النجيين ، وأوبولات المتصوفين ورموز الرامزين .

ولنا بعيشنا معه فترات في ظلال هذه الذكرى سنير المسائل الذهنية والفيلية التي استبدت بخوارطه ، وتقضى في معالجتها والإنسان عليها أكثر من أربعين سنة وهي اللة التي سجن فيها جسمه في بيته ، وأطلق خوارطه تدور حول الإصلاح في البلاد والعباد ، وتبحث فيما للقاء من مواديت الفكر والدين والعلم والاجتماع والسياسة والأخلاق ، ثم لتجدل وحى الساعة ببيان أجاد التعبير والتصور لأخفى جوانب النفس البشرية ، وأدق ملامح الحياة الاجتماعية ، وأنف ملامح النفس مع الطبيعة ، وأشد حلا في الدمار والأخلاق في الأجساد والأرواح . وكان فكره غير الخجول به جوانب خافية لم يكن راعا لأش جبه ، وكان خياله وسعته البائية من خالقات الصور الذهنية التي تناف إلى الكائنات المنطوية والمهبوسة فتعمر جوانب الأحلام والتهاويل في النفس الحائرة الطامشة المتصدرة على قيود التجسيم والتشكيل ... مما يجعل فكرك قاربه يمثل ، بكثير من صور الحياة كاهي ، وكثير من صور الحياة كما يجب أن تكون عليه في رأى فنان حكيم كآبي العلاء .

ورأى لأتمنى أن يخرج ديوانه — المزمومات — إخراجا فنيا تتواءم فيه الطباعة الجلية والتصويب الوضوح والتصور الفني لكل لوحة من اللوحات التي يعرضها ، والتخييل الممول لكل معنى ورمز ألم إليه خياله الخوار لتعمق ، فانه يعرض لوحات عامرة بلبس الحياة لتجبال والقيح ، والإيمان والكفر ، والظلم والعدل ، والصالح والفساد ، والإخلاص والرياء ، وكل شيء في دنياه ، وفي دنيا الناس .



وقوانينها ، الصارية تحت أحكام واجباتها وأعيانها ،  
الباقية عن وسائل تحقيق آمالها في دنيوي ومثارة ورغم  
نكسات الحياة والارتداد ، الصاصرة القلب بالأمل في  
مستقبل أسعد وحياة أكمل ، لتليل أعظم دليل على أن  
أخذ ما تعطيه الحياة وتسمح به أولى من رفضه ، وأجدي  
على الفرد والمجاعة والمفاسد والسقطيل .

ولا يقيق بالفيلسوف أن يبقى كذبة النهائية في الحكم  
على الحياة ما دام لم يشهد من روايتها الفصل الأخير الذي  
تضع فيه فكرتها وتحتل عقدها .

من يدري ما هو آت في طويل الآباد ؟ إن الميسالي  
مشتقات بلدين الصجبات من حياة هذا الإنسان - ومهم  
أحدنا لا يوزن من عمر الزمان برهة .. والعالم العظيم الذي  
تري جزءاً مشابهاً من سطحه في السماء لا يقيق بقولنا  
ويحيط الأرض المشدلة أن تنصدي له الآن بمحكم من الأحكام  
إلا ما يبعده المودود .. فلماذا نقتضئ اليه من العالم  
فكثير من الكائنات من الكائنات غداً وهناك الأسرار  
عن كائنات ما وراء السموات الشمس بحمد الله تسب وتطلع  
مشرقة ألوانها بعدة ألوان عدة الفصول ، رافضة عوامل  
الحياة وأعمال آية كل يوم بتحديد من هم الإنسان ؟  
لماذا أياها الفلاسفة الحكماء . تصحون إصدار الأحكام ؟  
الأحكام تتبدلون وتغيرون سريعاً تريدون تمجيد كائنكم  
وإلقاء حكمكم على الحياة في أبنائها الآن ؟

إن العقل والإصاف يقضيان بالظن التهيبة ...  
وما يضربنا أن نخشى بدون حكم ما دنا لم نحصل على  
«حيثيات» وما دامت ذريتنا تأخذ عنا ميراث الموهوبات  
قرناً بعد قرن ، ونسقط منه مجهولاً بعد مجهول ، ندخله  
في رحاب العلوم ...

الأمل في المستقبل هو عدة حياة الفرد .  
والأمل في المستقبل هو عدة حياة الإنسانية ...  
القانون واحد

فلا تقيروا سن فيلسوف متحرف المراج مشائهم الطامع  
متحرف الروح ، آراءه المتحرفة للتشاعة المتعددة

وإن ديوانه هذا لأحق ديوان عربي أن تحشد له  
الجهود الفنية والعلمية لحذف قصوده ، واستصار معانيه  
المكررة ، وشرح غوامضه ومقابلة آرائه ، وبيان مناقضاته  
وتناقضاته ، ونصوير لوحاته ورموزه من مهرة الصورين  
المتفنين الذين يستطعمون الترجمة إلى دنيا أبي العلاء ،  
والتمثل إلى نفسه ... وإن حياة المرء وحده صورة مثيرة  
موحية تستحق الإخراج والتجميل ... فما بالك بدنيا أفكاره  
الزائفة التي حشرها وعرضها في ذلك الديوان الكبير  
الذي لا تكاد مقطوعة من مقطوعاته تفلو من لغة ذهنية  
من إفتانه ذات الطامع الخاص .

فألى أكبر أسددة أبي العلاء وخدام أدبه . الدكتور  
طه حسين بالك يساق هذا الزمان ...

وأنا لست من رأي أبي العلاء في كثير مما ذهب إليه  
في الفكر والحياة التي أعتقد أن الإبدال عليها والاعتداد  
بصدقها ، والتأثير إلى غايها الظاهرة ، والاستسلام  
لقوانينها وأحكامها أولى بالفيلسوف من وضعها وتكديسها  
والإعادة من غايتها ، والتمرد على أحكامها وسلطانها بصدق  
ندخلها غير المتحيز ونخرج منها الغير المتحيز ...  
وقد دل الاستقراء على أن الرض والتفرد في كل شأن من  
شئون الحياة الثابتة لم ينجح إلا نتائج ميوعة مضطربة لغايا  
الصالح التي يبقها الفساد .

وليس من الحكمة فتح كل حجرات الفكر والقلب  
وحمل الحياة على ما فيها من آمال السعادة والكمال . وإنما  
الحكمة أن تبقى على بعض الحجرات متلقة ، لتلجأ إليها  
حين نمر من ممالك الحياة ومضائقها طلباً للاستصمام  
والاسترواح ... وهذه الحجرات التي نلجأها آمال الكمال  
والصالح ليست مما هنا .. ليست من عالم النقص والفساد .  
وإنما هي ما وراء الحياة المؤقتة . وهي عندى دليل على أنها  
تطوفون لعالم كامل نلجأ إليه دائماً ، ونقيس حياتنا هنا  
عنا بترامي لنا من مقاييسه ، وإلا فمن أين لنا هذا التزوع  
إلى الكمال الذي لم نشع به لحظة في دنيانا ؟  
وإن القرات التي جنبها الإنسانية السائرة مع الحياة

وإلى أخيله وقد خَلَصَ إلى عَهْدِهِ في رواية مظلمة من زوايا يتع يستقبل زماناً كله ظلام وعنده من أخبار القساد واضطراب الحال والظلم والظلمة في عصره ما يجعله يغفل في مراده واستحيائه بالناس ، ويكتفي برصدهم من بعد كأنه ليس منهم ، وفي هذا كل سره .

وقد نوب على خروجه من حدود الاجتماع أنه وضع عقله على كل شيء ، وكل شخص وكل لفظ ، فوجد القساد والقساد يشعل الحياة جميعاً ، فلم يستغف طبعه ليعاود ويرحم ضعفهم ، إذ كان قد تحرر من الشعور بشعوره والقياس بمقياسهم .

فالأصل فيه أنه غريب عن الناس ، مفارق لوجودهم ، كأنه من نوع آخر لا يقدر ضرور لهم ونقصهم المبرور . وقد رأى الأديان والأفكار في إطلاق رؤيته للناس بهذا الوجه الذي وضع فيه نفسه . وما كان في شره من حديث التسامح والرضا عن الناس في بعض الأحيان مرجعه إلى عودته إلى الاعتراف بالطبع الإنساني ورحمته الضعيف البشري . ولهذا فلهذه الأسيولة المشتركة بينه وبين الناس .

وهي مستغرقات الحياة به أن العالم العربي يتحمل بد كرى « مولد » حين رأى ميخائيل الأثني « مع أنه كان بعد ذلك الميلاد نكبة وجنابة تلاقت وراها جاذبات حتى يوم المات » .

فأيقا رُدُّ من الزود التي سبقت وحضا لذهبه من التعطيل يصل ذلك الرد الذي تطلق به الحياة الصادقة بين بدى ذكراه ؟ إنها أرغمته على أن يحيا حتى سقى نفسه الأخير . وهي الآن لرغم فكره وذكراه أن يحيا من بعده غير مبالية بما في فكره من جديف ونمرد ، وما كان في سلوكه من شرود وعصيان . إذ هي واقعة من سلطونها وسلطانها على النفوس ، ومن وثاقه حبال الشبكة التي تطرحها على الأجسام لتربطها بالأرض . فلا يصير ما أن أن يغفل أمثال أبي العلاء وشوهرتباد ما يقولون ، فإن الناس سيمجبون بما يقولون ، ولكن لا يُقرُّون ولا يفعلون .

غير المعهم منوف

الإنسانية جميعها ، ويجادل أن يحول مجرى تاريخها فإنه لن يظفر عاقل من أبناء الحياة الذين يعرفون وجه أنهم واضح القسوت ، وينكرون وجه كل متعذر عليها من التكميل ولو سحرها ببناء إلى حين .

ولكن مع ذلك من المجهين أبي العلاء ، المتفردين بصديق توجهه إلى مادته إليه ، ومن للتصنيف لتضارب أفكاره وتشوهد بعض آرائه أفتدرك من إلحاح الألم وضيق النفس بالحس الضائع ، وطول الأجل بلا أمل أو عمل يشغل الجوارح . واعداد المذات الرزواحت عن القلب وآلامه ، من التزمع عن القو الباح الذي يستعان به على عتد الأيام وجد الحياة

ومن رأي أن الثرى قد ارتهان غشه لدى الحس الاختياري وهو المنزل ، قد منع عن نفسه موردا عظيما من موارد السوى والتأني عن إيمان الفكر في المسائل الكبرى التي تتصل بالغيب ، ولا يقين فيها عن طريق الفكر ، فصار بعيدا عن فاضحات الحقيقة لا تكتمل له من وعن أمانيك الماديين ، وعن سائلة المعيشات التي لا يستغنون أسرار الحياة ، ولا بالناس ما وراءها ولا يملأونها إلا طلبا يسيرا ، مغلدا منهم بأن وراء سراج كل أمر هو قد يرى فيها الحق مناسبا بالمثل بعد المساحة بين عقولهم وبين قرار تلك الحقوة ، فلا يرون فيها حدود الأشياء وانحوة حمزة .

فيلزم المرى معرله وعمراته الموحشة خرج على الناس وحياهم ورصدهم من أمده كأنه خلق آخر غريب عنهم ، وقد فقد فيه حط الفتنة وأدوات الإحجاب بهم ، واكتشف له الحياة الاجتماعية ساقطة .

وأضف إلى ذلك أنه قد فقد ما يجمل الناس يتمسكون بالحياة . فلا عسر ولا مال ولا شهوة جنسية ولا لغة جديدة ولا تنوع في الطعام ، مع عزلة وسوداوية ، وذكاء بارد ، وثقافة رحيبة ، وقد لا ذع ، وإحساس بالكمال ، وتقليب ذهن في المذاهب والآراء . ففتحت بشفقة الحياة في حبه ولم ينق له منها إلا صورتها القاتعة وجوانبها الطفلة .

ونظر إليهم غيرهم نظرة تلميذة ، وأخذوا يفكرون ويقولون :

« ما أشرف الأغنياء ، وما أسعدهم ! يجب علينا أن نجهد في العمل أكثر مما كانوا يجتهدون ، لنصل إلى مكانتهم » . واجتهدوا كل الاجتهاد لأنه الوسيلة الوحيدة التي يصلون بها إلى الغنى .

ثم بدأ الأغنياء ، يكتفون ، وشرح الذي لم يصل إلى مكانتهم يزيد في الاجتهاد ويعمل الأعباء في كل شيء . كالزراعة والصناعة وغيرها من الأعمال الشاقة ، وفي هذا الوقت ارتفعت أثمان الحاجيات ، وجاء الأغنياء ، وحصل الفقراء على القود بسهولة ، ووصلوا إلى شكاية الأغنياء بسرعة ، واجتمع الأغنياء يتصادفون ويتضايقون وهذا الحقد ، ورفضون وبشرون حتى يبلغ بهم الفرح حد الجنون ، وراى السكر حتى طلى على عقولهم فأخذوا يرفلون

ARCHIVE  
http://www.archivebooks.org

وحدة عدد ٣

وقل الفقراء في البلد شيبا عجيبا ، وراى الأغنياء كل يوم ، وكان يشجع هؤلاء الفقراء الضالعين على العمل ماوأده من أنواع الأغنياء وتلهمهم في ذلك التبع ، وما كدوا أنفسهم لاجل سيصرون أغنياء ، وأن الغنى سوف يأتيهم بعد يوم أو يومين ، فاشتغلوا كثيرا ، وتعوبوا ليل نهار ، لأن هذا التعب تعب آخر ، وستأتى بعده حياة سعيدة ، ومن ذا الذي لا يصير على هذا التعب الأخير في سبيل تلك الحياة السعيدة ؟ وذهب مُعَصَّدَان إلى جبل فاتفق أن وجد فيه مقعده الذهب بكمية ضخمة في مساحة تبلغ مئات الأمتة وعمق يصل إلى مئات الأمتار ، فراح المَعَصَّدَان فرحاً متشدداً وقال في نفسه : « ما أجل هذا الذهب الذي رأيت الآن وعملي غنيا في الحال ! » ثم رجع إلى بيته وجع أهله - كياز

من قصص الصين -

## الغنى

للطبيب الصيني الكبير - ي - شار - كين -

في بلد من البلدان كان الآباء يملكون أولادهم كلكت روبا مهمة ، والأولاد لا زالوا في مهادم ، وكان الناس يتحدون كل أن يستطيع تلعب أبناء تلك العائلات ، وأصيب الأولاد بتلك العائلات حيناً ولدوا كما أصيبوا بالزحار والبكاء ، ولهذا كانوا يؤمنون بهما إيماناً وطيداً ويعملون بها ، وأصبحت مهم كاططام حين يجوعون ، والشراب حين يصيبهم العطش تلك العائلات هي -

« أيها الأولاد ! اجتهدوا في العمل ، فإلا أسيدهم أمكنكم أن تكسبوا نفوداً كثيرة » ، ففاز بها بعضهم وصادقكم وخزانكم ، وتكونوا أغنياء إلى الأبد ، ففاز في العالم وأكرم الغنى ، له سلطان لا يحد ، ففاز بها الناس الغنى أيضا ، لأنه لا يعمل شيء ولا يحب ، ففاز بها الأولاد ! اتبنوا أولا ، تكونوا سعداء في الوقت الذي تصبحون فيه أغنياء . »

وهذه الحكاية لم يفس الآباء تعليمها لأولادهم حين يولدون ، ولم يول أيهم عن سماع هذه العائلات ، حتى كثر الأغنياء ، وظنوا بذلك أن آباءهم لم يـ عاشوا حين علمهم ، فهذا هو السلطان الرغوب والقوة بأيديهم حقاً ! فمم إن أرادوا رفع أيديهم أو توسيع يومهم وجدوا المال لا مشقة يرضعون لهم ويوسعون ، وهم إذا حاولوا الانتقال وجدوا الخمين يملأهم والآلات تنقل أنفسهم يوم وأما سترحمون ، وإذا طلبوا الأكل والملابس وجدوا ذلك بسهولة ، وهم مفضلون على الناس كافة التفضل ، ومسدرون كل السرورة لأمهم ثم إلا الصلح والقوة زداً ما في عيشة سعيدة



وسيتشرون منها اللباس الجلبية والفساتين الفاخرة -  
ولكنهم لما وصلوا إلى الشركة وجدوها مغلقة ودعبروا  
إلى الثانية والثالثة والرابعة و... فمكثت كلها مغلقة إلى  
ذلك لأن أصحاب شركات اللباس كانوا أصبحوا أغنياء  
أيضا واللباس التي كانت مدممة وزهوها على أعينهم وليسوا  
مها ولهذا أغلقوا أبواب شركاتهم وركبوا السيارات  
برادون السيخ واللامى -

وبعد أن غاب أمل هؤلاء الشترين في شراء اللباس  
من الشركات قال بعضهم لبعض : « إن كل شركات  
اللباس مغلقة ولن يبيع أبدا أبدا ، فلنذهب إلى مصانع الغزل  
والنسج ونشتري منها الأقمصه الجلبية والحرير الجلبه ونأق  
بالخياطين يخيطون لنا اللباس ليلا ونهارا ونلبسها »  
فذهبوا إلى المصانع سريعا ، ولكنهم ماكدون يصلون  
حتى وجدوها مغلقة ولم يدخلوا بينهم ولم يجدوا فيها أحدا  
من العمال ، وأبى أصوات آلات الغزل والنسج لم يسموا  
شعرا من داخلها ووجدوا داخلها المانع التي كانت ترى الدخان  
من فوقها إلى السماء فيحجبها لا يظهر منها شيء وقد كفت  
الدخان وسمحت عن إرساله إلى السماء ، والعصافير الصغيرة  
تنى وترقص عليها ، فلا حول لهم ولا قوة إلا أن يذهبوا  
إلى الخياطين يستشيرونهم ويطلبون منهم أن يفكروا معهم  
كيف يأتون بالأقمشة كي يخيطوا لهم اللباس الجلبية وأغروهم  
بالنقد الكثيره أحرار لهم على عملهم ذلك ، فضحك  
الخياطون قائلين :

نحن الآن مثلكم أصبحنا أغنياء ونبحث عن الخياطين  
كي يخيطوا لنا اللباس الجديدة وأما النقود فمن يحتاج  
إليها ؟ وعندنا ذهب كثير لا نحصى ولا يعد !

وحينئذ تأكدوا أنهم لن يستطيعوا لبس اللباس  
الجديدة فزفوا حزنا شديدا لأنهم أغنياء ولا يمكنهم أن  
يظهروا بظهر الأغنياء ! ولكن لما رأوا الذهب الأصفر  
الذي ملأ جيوبهم وصناديقهم وخازنهم وغرم برقه فرحوا

وصاروا - غنى الكبير عندوفا كبيرا ، وأخذ الصنير  
سلة صغيرة ، ثم ذهبوا إلى الجبل يحفرون عن المدن ،  
ويجمعون الذهب حتى أسدل الليل ستاره ، ونصبوا غابة  
النسج ، غلب المدن أن الذهب الذي جمعه هو وأهله  
أكثر من الذهب الذي عند أغني الأغنياء في البلد وقال  
في نفسه : « لقد أصبحت الآن أكبر الأغنياء في البلد  
وسأعيش عيشة سعيدة ، وما أكتر الفرح اليوم ! »  
ورجع مع أهله إلى البيت .

فلما علم زملاؤه - الفقراء الباقون - هذا الخبر  
وعرفوا أنهم سيجدون ذعبا كثيرا بطريق سهل ،  
ويصيرون أغنياء في الحال ، تركوا أعمالهم الشاقة ،  
وذهبوا جميعا - كبارا وصغارا - إلى الجبل ، وحفروا  
عن المدن وجمعوا الذهب حتى تعبوا جدا وعلى كل منهم  
أن الذهب الذي عنده أكثر من ذهب أكبر الأغنياء  
في البلد ، ويقول في نفسه : « لقد أصبحت الآن أغنياء »  
ودرجوا إلى بيوتهم .

ولأن لا يوجد في ذلك البلد أحد ليس عليه ذهب  
كثير ولم يفتح به ومع ذلك فالذهب الذي بالجبل لم يتقص  
شعرا مذكورا ولم يؤخذ منه إلا مقدار اثنين أو ثلاثة  
من عشرة .

وأصبح كل واحد في ذلك البلد غنيا وصاحب ذهب  
كثير ، ما أسعد هذا البلد ! ولكن حدثت حادث عجيب  
لم يتوقعه أحد من قبل : فإن الأغنياء الجدد تركوا أعمالهم  
الشاقة بالطبع وأخذوا يفكرون في أموالهم الكثيرة :  
كيف يتمنون بها وكيف يتمنون اللباس الجلبية وكيف  
يتنون العورات الفخمة إذ يجب عليهم أن يظهروا أمام  
الناس بظهر الأغنياء ، فأخذوا أكياسهم التي ملأوها  
بالذهب واتجهوا إلى شركة اللباس - بعد أن كانوا لا يمكنهم  
أن يدخلوا هذه الشركة إلا أن يتطوفوا وينظروا من  
الخارج ولكنهم اليوم سيدخلونها مستكبرين ومختارين

وعزوا أنفسهم قائلين : « على كل حال عندما ذهب كثير ونحن الآن أغنياء وإن لم نستطع لبس اللباس الجديدة » .  
 وهناك أمر خطير جعل وجوه الأغنياء اليقظة عزوة ، ذلك أن التلال والأطمعة عندما غدت ولا بد أن يشتروها لكي يسدوا جوعهم ، فذهبوا و معهم الذهب إلى محل التلال ، فوجدوا لثلال أول محل قد نفذت وأراد صاحبه أن يشتريها أيضا ، ثم ذهبوا معه إلى محل آخر ووجدوه كالأول — نفذت لثلاله أيضا ، وذهبوا إلى ثالث ورابع ... ولم يروا أي محل مفتوحا ، وطافوا بالبلد كله يحملون الأكياس التي مائها بالذهب ولثقلها تنزل العرق من جبينهم إذ تعبوا تعباً شديداً .

فقال أحد عقلائهم : « إذا كنا لم نجد التلال في

الحلات فندفع إلى القرى ونشتريها من الفلاحين ! »  
 أيقنهم هذا الكلام ، فقالوا جميعاً : « نعم لنذهب إلى القرى فإن التلال والمحسوب لا تبث من الحلات والأكياس وإنما تبث من الأرض والمحقول ، وإذا ذهبنا إلى القرى وجدناها عند الفلاحين حيا ، هيا بنا هيا بنا ! » .

ومشوا في الأرض مهطعين صائحين معتدين أنهم إذا وصلوا إلى الفلاحين وجدوا التلال في الحال ، ثم ذهبوا إلى قرية وقابلو الفلاحين هناك وقالوا لهم : « فلاحونا الأعزاء ! نريد أن نشترى منكم التلال ، ومنعطيكم ذهباً كثيراً ، قولوا ! قولوا ! كم من الذهب تريدون ! » .

وضحك الفلاحون وهزوا رؤوسهم قائلين :  
 « إننا متسلّمون أمبجنا أغنياء ولستنا فلاحين وعندما ذهب لا يبد ولا يصحى ونريد أن نشترى التلال أيضا » .  
 فذهبوا مع هؤلاء الفلاحين إلى قرية أخرى ولم يجدوا قليلا من التلال أيضا ، ومشوا في كل قرية يبحثون عن الفلاحين كأنهم يبحثون عن التؤلؤ في الرمال ولكنهم لم يبالوا طلبهم .

ثم أيقنوا أنهم لن يجدوا التلال فذهبوا إلى المحقول ليأخذوا قليلا من القرة أو البطاطة يسدون بها جوعهم وتفرقوا فيها مسرعين يبحثون . وكانت تزدق في المحقول أشجار القرة والبطاطة وتنزل غلة كثيرة جدا ، ولكن لما أصبح الفلاحون أغنياء ، ويمشون عيشة الترفين لم يسقوا الأرض ولم يصلحوها فلم تبث الأشجار وأكلت الدود القرة والبطاطة ، واستعالت هذه المحقول الواسعة إلى صحراء قاحلة لم يجدوا شيئا فيها يسد جوعهم ، فحزنوا حزنا شديداً ونزلت من أعينهم الدموع للأفطار ولكن لما تقطروا الذهب اللامع في أيديهم جففوا الدموع ونكفوا الضحك وتمازوا قائلين :

« على كل حال أصبحنا أغنياء وإن لم نجد التلال والأطمعة وجاءت بطونا ! »

حاشم الأغنياء كأنهم جوعا شديدا فبكت قوائم وخروا سرعى يبحثون في المحقول هناك وهناك ونحت رؤوسهم في أكياس الذهب ، وفي أيديهم قطع صغيرة منه ويريدون أن يأتوا بها إلى أفواههم ليأكلوها ولكن لا يستطيعون حراكا ، وخرجت من أفواههم أصوات خفيفة كأصوات البعوض — يقولون كلمات آهاتهم :

« انصبروا أولا تكونوا أسدما ، في الوقت الذي تصبحون فيه أغنياء ! » . ترجمة : هبر انصبروا — صبري — كمر

## دولة الاسلام في الأندلس

لأستاذ محمد عبد الله عيسى

صدر منه العصر الأول في تاريخ الفتح

وعزوات العرب في أوروبا وفيما الدولة

الأموية حتى نهاية عصر الإمارة .

تحت : ٢٠ قرصاً ، وطلب من لجنة التأليف

والترجمة والنشر وسائر الكتابات

معرفة القدر :

## تلاقى الأكفاء : على أدهم

الأستاذ على أدهم من كتابنا القلائل الذين يحتفلون بما يكتبون ، ويهتفون له ، ويتخرجون من التقصى النافص والحكم الرئيل ، ويدققون فيها يأخذون وما يدعون .

وطبيعة الأبحاث التي يتجه إليها — وهي في الثالب التحقيقات التاريخية والاجتماعية ، والبحوث الفلسفية والفكرية — تجعل لهذه الخصائص قيمة خاصة ، فهي في حاجة ماسة إليها ، ليطمئن إليها القارى ، ويشعر لها بالفة الواجبة .

وقد أنشأ الأستاذ على أدهم حول هذه الاتجاهات عشرات من المقالات نشرت في شتى الصحف والمجلات ؛ وثلاثة كتب : سفر قريش (هدية لثقف عام ١٩٣٨) ، والذاهب السياسية المعاصرة (في سنة ١٩٣٩) ، وتلاقى الأكفاء ، في هذا العام (١) .

وفي هذه الكتب والمقالات تتجلى خصائص أخرى ، من التي ذكرناها آنفاً ، كما تجلى خصائص أخرى ، من الخبرة بالنفس الإنسانية ، والقطعة إلى دوافع الحياة الأصلية ، والاستعداد لتلقى التمازج البشرية كما خرجت من يد الطبيعة . وقد كان من جنى هذه الزايا عجمته أن تال من الإقبال والاستقبال أكبر مما لاقى حتى الآن ، فالأستاذ أدهم بالقياس إلى جهده مقنوط مقنود . ولقد دفعني هذه الظاهرة إلى الفحص عن الأسباب الكامنة التي تروق بعض ما كان من الحق أن يكون .

قد تكون طبيعة هذه البحوث والموضوعات التي يطررها الأستاذ أدهم من الدقة والنداسة بحيث لا يحسن استقبالها إلا أولئك الذين تزلهم ثقافتهم وطبيعتهم اتجاههم لتلك هذه البحوث .

ولكنني ألقى هذا سبباً آخر . ذلك أن ملكة

(١) وأخيراً كتاب التصور بن أي علم ولم ندسه بعد .

الاختيار والتنسيق في هذه الدراسات لا يبرز كما تبرز ملكة الفحص والتقصى . وأنها في حاجة إلى مزيد من القسالت القوية المباشرة التي تمتد نوة إلى جوهر الموضوع وروحه ، وكأنها تهتدى إليه بالنداسة أو بحاسة خفية لا تتعثر ولا تنلثم . بحيث لا يفرق الخير الدال ، والحادة العبرة ، والكامنة الواجبة في أشنات من الأخبار والحواث والسمكات الثانوية في الموضوع ، فوق ما يرحم الحبير المحدود من مادة تنكف لأصدافه ، غرض المؤلف على ذكر جميع الحقائق والوقائع أو أكبر عدد منها في الخير الذي علكه ، بكلف هذا الحبير ، ويجمل القارى — في بعض الأحيان — يصل مجهوداً مكثوداً إلى زبدة الموضوع ، وخلاصته الطلوبة .

وملافة هذا لا تكلف المؤلف إلا أن يستغنى عن بعض الحوادث والوقائع الثانوية ، وأن يكتب في الرئيس منها مادام الخير لا يحتمل سواها ، وأن يعنى بأبرز هذه الرئيسيات ، وليس بالذاهب إلى زرك فراغ بين السطور يدع عملاً للأستاذ القارى ، فحسباً للقارى نتاج شهي مشوق منمود .

ولسنا نعطي الأستاذ أدهم أكثر من حقه حين نقول : إن من خصائصه الاحتفال والتخرج والدقة ، وأن من مزاياه الحيرة بالنفس الإنسانية ، والقطعة إلى دوافع الحياة الأصلية ، والاستعداد لتلقى التمازج البشرية كما خرجت من يد الطبيعة . كما أننا لا نسليه شيئاً من حقه حين نقول : إن ملكة الاختيار والتنسيق لا تبرز عنده بروز ملكة الفحص والتقصى ، وأنت القسالت القوية المباشرة قليلة نسبياً في دراساته .

فأما الاحتفال والتخرج والدقة لخصائص عامة شائعة في جميع فصوله والاستشهاد عليها بزجر فراغ هذا المال ، فيستطيع القارى أن يقرأ عنها هنا وأن يحققها هناك ؛ وأما القطعة لدوافع الحياة والميرة بالنفس الإنسانية ، والاستعداد لتلقى التمازج البشرية ، فيجد خيوطاً منها واضحة فيما تنقله إليه من فقرات .



سياق هذه المقدمة حين يقول :

« ولست من الذين يفتون من التاريخ استخراج العبر والثلاث ، أو يلتصون فيه مضرب المثل وموضع القدوة ، والاستفهام بعبر التاريخ في رأى من الأمور للشكوك فيها ، واتخاذ العطاء قدوة من الأمور السلية ، ولا يمكن القزم أن يكون عظميا مجرد اختلاعه على سيرة العظماء ، ومحاولة محاكائهم ، وربما يصور له الوهم أنه أصبح عظميا ، ولكن الناس سيرون منه غير ذلك » .

« وجبر للإنسان أن ينسب ملكاته في الحدود القصوى لها من أن يحاول صياغتها على مثال خارجي ، وصفا في قالب غير القالب الذي فرضته عليه طبيعته . وإنما أحاول أن أستعين بتاريخ والتراجم على توسيع آفاق النفس ، والاستكثار من التجارب ، وفهم حقائق الكون وأسرار الطبيعة . واستعلاء غوامض الحياة ليلتصق في أعوار

البهار وحدها ، ولا في خوافق السباء وخطايا الأرض والسموات ، ولما في «نفس الإنسان» . ومن ثم أهمية التراجم في الحياة ، لأنها تتناول جميع الحياة ولبائها ، وتعرض لصور النفس الإنسانية ، وتروي قصة أشواقها وشجونها ومسارها ومسراتها ، وأجل موضوع دراسة للإنسان هو الإنسان نفسه ، وما أضيق الناصر الحكيم :

وتزعم أنك جرم صغير . وفيك انطوى العالم الأكبر » .

ففي هذه الفقرات خبوط من خبرة المؤلف بالنفس الإنسانية ، وحسن فهمه لأصالة التمازج البشرية ، ولطافته الأفكار الشائكة عن مزايا الدراسات التاريخية ، مع بيان ميزتها الكبرى ، وهي عرض هذه التمازج وتوسيع آفاق الحياة بها .

على أننا نغفل إلى إثبات قائمة هذه الدراسات ، وهي أن الفرد الإنساني كثيرا ما يتدحرج كواحد من نفسه جملة أفكاره أو نموذج بشري ، فتكتشف عن قوة في نفسه مجهولة له ، وتوجهها وجهة خاصة . وإل هذا الظاهرة هي التي حدث بعض الناس إلى القول بأن في التاريخ عبرة ينتفع بها ! ذلك ما الأستاذ آدم ، أما الذي عليه ، من فلة

ونقرأ في مقدمة كتابه « تلاقى الأكفاء » قوله :

« فصول هذا الكتاب لمحات تاريخية - أرجو أن تكون كاشفة موجية ، وصور جلية لبدن العلية النادرين من رجال الأقدار وأغاذل التاريخ ، الذين جازوا بهذه الحياة - وادى الميراث كما سماها بعض القدماء -

مقتولين على مصابها ، مستعابين على ضرورتها ، وتبوءوا من التاريخ موضعا ملحوظا ، واستأثروا منه بصفحات حافلات . ولم يكن همى أن أستقصى جملة أخبارهم ، وأستوعب شتى أحوالهم ومنافعهم ، وإنما حاولت أن أحلو طرفة شخصياتهم بطريقتين : إحداهما أن أختصر بعض المواقف الخاصة البارزة في حياتهم ، ومطابقة من الحوادث المهمة التي اتابهم ، وأظهرت مدخر قوتهم ، وكان ملكاتهم . والطريقة الثانية : توضيح أثر احتكاكهم بشخصيات أخرى عاثتهم في الانحدار والنعولة ، ونسائهم في الإنافة والسموق ، ونحالفهم في طبيعة الملكات والموهب ، ولون المزاج ، وطريقتهم في الحياة ، والنظر إلى الكون .

« وإذا صح أن الأشياء تتميز بأشدها على ما في صميمها ، أننا نعلم أشياء كثيرة قيمة من مالم يكونوا تأمل علاقته رجل مثل كالبرن ، ونفهم جواب عامة من شخصية لينين بدراسة ملانة بتكديس جوركي . ولعل موقف فردريك من مولير عدا معلومات نفيسة عن نفسه وأخلاقه ، ويكتشف لنا عن أساليب فردريك في السياسة وأفانته في الدماء . ولعلنا نفهم التصور مهما أدق وأوق إذا ألمنا بموقفه حيال أبي مسلم من ناحية ، وبموقفه إزاء حمه عبد الله بن علي - طلال واقعة الزاب - من ناحية أخرى » .

والفسكرة كما ترى جيدة في اختيار مواقف هؤلاء العظماء حيال عظماء آخرين من لون آخر ، ومراقبة التفاعل الذي يكشف عن حقيقة عناصرهم في الانعطافات الحاسمة ، وهي قائمة على التقلية إلى التمازج البشرية ، وعلى كشف دخال النفس الإنسانية .

على أن ما ههنا هو تلك اللغة القيمة التي جاءت في

## الغدير

هل ذهبت القدير في خطرته؟  
ورأيت الأمواج تجري خفافاً  
ولمحت الطيور تهفو حوالم  
وعو ينساب في الخيل وبعض  
كلما منه الصبا عز عطفاً  
وشدت حوله اليباليل لحناً  
... إنه ساحر أرقى ساحة الرو  
... إنه شاعر ترسم باللم  
إنه راعب مزاجه العظم  
إنه عاشق سته الردي  
يا غدير الجبال ذكركم نورا  
حين كنا على سفائك نلنو  
وننسى على الزمان قسداً  
ذهب العمر يا غدير شجر  
إن أيامه تولت ... ولم يه  
أيها الغدير حدث عن الأبد  
واروماشت يا طروب عن الآ  
وتحدث إلى الورود عن الفجر  
... تفك دنياك أبعد الله فيها  
ليت لي مثلاً، لردت لحناً  
الاسكترية  
فزار غيل

السمات الباهرة القوية ، مسألة شاملة تدرك في مجموع  
الفصول دون الأجزاء التي يستطاع نقلها في مقال .

ولتقريب ما نريد ، نضرب مثلاً بطريقتين في التصوير :  
إحدهما تلك المخطوط السريعة الخاصة في إيراد معالم  
الوجه . والثانية تلك الدقة في رسم جزئيات الوجه حتى  
تبرز ملامحه . وكلاهما طريقة معترف بها لكنني أذكر  
الأولى على الثانية لبساطتها وبراعتها .

\*\*\*

وبعد ، فإن من حق قراء الأستاذ آدم أن يهضم  
بأمر آخر ليكونوا على بينة منه في الطريق  
إسهم سجدون في أميان قابلة تاددة لهجة متوعمرة  
وألفاظ متخشنة ، فلا عليهم من ذلك إنما الرجل قارى .  
مطلع على الأدب العربي القديم ، والكتب التاريخية العربية ،  
ولهذا نخوة حافظته ، قد فني بعض التعميرات وبعض  
الكتابات من ذلك الصيد الخزون . هل يمكن قراءة من  
ذلك ما يقتضونه حين يمترون به بين الحين والحين ؟  
ولا يفوتنا أن نشير في النهاية إلى فصل « هاليون » .  
وتصادم عقريتين « في كتاب « تلاق الأكلف » على  
أنهما خير فصول الكتاب وأكبرها ملاقفة ، وأعلها  
نيسا ، وأشدّها حرارة . لفة التفصيلات ، ووضوح  
السمات . وهو دليل على أن ما طلبناه من المؤلف داخل  
في طوفه وليس عليه غريب ، وأن مهمتنا هنا هي استكثارة  
مقدرته ليستخدم أفضل أدواته !  
مير قطب

سيدنا حديقة فليري

تقدم ابتداء من ١٠ - ١٩٤٤/٤/١٦ على الكسار - عقيلة زائب في قيسل :

محطة الأانس

وقى بحس البروجرام أم أخبار الحرب ومصور شركة لوات ديكي